علم البديع

البديع لغة . الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم ، تقول بدع الشئ وابدعه فهوم بدع وفى التنزيل ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾ .

واصطلاحا علم تعرف به الوجوه والمزايا التى تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت فى العلمين السالفين [1] .

(واضعه) اول من دون قواعده ووضع اصوله عبد الله بن المعتز العباسى المتوفى ٢٧٤ هـ فقد استقصى ما فى الشعر من المحسنات وألف كتابا ترجمه باسم (البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعا وقال : ما جمع قبلى فنون البديع احد ولا سبقنى الى تاليفه مؤلف ، ومن رأى اضافة شئ من المحاسن اليه فله اختياره . ثم ألف معاصره جعفر بن قدامه كتابا سماه (نقد قدامه) ذكر فيه ثلاثة عشر نوعا زيادة على ما املاه ابن المعتز – ثم جاءت التآليف تترى فالف فيه ابو هلال العسكرى وجمع سبعة وثلاثين نوعا ثم ابن رشيق القيروانى فجمع مثلها فى كتاب العمدة ثم جاء شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين ، ثم ألفت البديعات فالف زكى الدين ابن الاصبع بديعيته وأوصل بها الأنواع الى التسعين ثم جاء بعده صفى الدين الحلى فأوصلها الى مائة واربعين ونظم قصيدة ميمية فى مديح النبى عليه السلام وذكر اسم كل نوع فى بيت ، ومن بعده جاء عز الدين الموصلى فذكر مثل ما ذكر سالفه مع زيادة يسيرة من ابتكاره – وهكذا ارتقت التآليف صعدا وزيدت الانواع وكبرت البديعات فى هذا العلم كبديعية ابن حجة الحموى وقد شرحها فى كتاب سماه (خزانة الادب) وبديعية عبد الغنى النابلسى وقد جاوز بها المائة والستين نوعا .

---

(١) اى فالمستفاد من علم البديع الحسن العرضى والمستفاد من العلمين السالفين الحسن الذاتى .

اقسام المحسنات

تنقسم المحسنات الى قسمين :

(١) محسنات معنوية وهى التى يكون التحسين بها راجعا الى المعنى اولا وبالذات وان كان بعضها قد يفيد تحسين [١] اللفظ ايضا كالطباق بين يسر ويعلن فى قوله تعالى ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ وعلامتها انه لو غير اللفظ بما يرادفه فقيل مثله ﴿ يعلم مايخفون وما يظهرن ﴾ لم يتغير المحسن المذكور .

(٢) محسنات لفظية وهى التى يكون التحسين بها راجعا الى اللفظ اصالة وان حسنت المعنى احيانا تبعا كالجناس فى قوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ فالساعة الاولى يوم القيامة والساعة الثانية واحدة الساعات الزمانية – وعلامتها انه لو غير اللفظ الثانى الى ما يرادفه زال ذلك المحسن فلو قيل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا الا قليلا لضاع ذلك الحسن .

المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية كثيرة لكنا رأينا الا نذكر منها الا ما اشتهر امره وأهم الناثر والشاعر علمه :

الطباق - المطابقة - التكافؤ - التضاد

هو لغة الجمع بين الشيئين ، واصطلاحا الجمع بين معنين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد او الايجاب والسلب او العدم والملكة او التضايف او ما أشبه ذلك ، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا او مجازيا [٢] .

وهى تنقسم اولا الى :

(١) مطابقة بلفظين من نوع واحد سواء أكانا اسمين نحو ﴿ وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ﴾ ام فعلين نحو ﴿ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتغر من تشاء

---

(١) كما سياتى فى العكس فى قولهم عادات السادات سادات العادات فان فى اللفظ شبه الجناس لاختلاف المعنى ففيه التحسين اللفظى والغرض الاصلى الاخبار بعكس الاضافة مع وجود الصحة .

(٢) مثله أومن كان ميتا فاحييناه .

وتذل من تشاء ﴾ وقوله عليه السلام للانصار « انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع » ام حرفين نحو ﴿ ولها لماكسب وعليها ما اكتسبت ﴾ [1] .

وقول القائل :

ركبنا فى الهوى خطرا فاما لنا ما قد ركبنا او علينا

(١) مطابقة بلفظين من نوعين نحو وأحى الموتى باذن الله ، وقوله :

قد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والتقابل اما ظاهر كما سبق واما خفى نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم ، فان الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة ، وقول ابى تمام :

مهما الوحش الا ان هاتا اوانس قنى الخط الا ان تلك ذوابل

لما فى هاتان من القرب وتلك من البعد .

ثانيا الى :

(١) طباق الايجاب كما سلف لك من الامثلة .

(٢) طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى وأمر ونهى كقوله تعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ ، وقوله ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ .

ومن الطباق ماسماه بعضهم التدبيج من دبج الارض زينها ، واصطلاحا ان يذكر فى معنى كالمدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية .

فتدبيج الكناية كقول ابى تمام يرثى ابا نهشل محمد بن حميد :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهى من سندس خضر [2]

فقد كنى عن القتل بلبس الثياب الحمر وعن دخول الجنة بخضر السندس اذ هو من شعار اهلها وجمعبين الحمرة والخضرة على سبيل الطباق .

---

(١) لان فى اللام معنى المنفعة وفى على معنى المضرة لان اللام تشعر بالملكية المؤذنة بالانتفاع وعلى تشعر بالعلو الدال على التحمل المؤذن بالتضرر .

(٢) يريد انه ارتدى الثياب الملطخة بالدم حين قتل فما ارخى الليل سدوله الا وقد صارت من السندس الاخضر .

وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ ازور المحبوب الاصفر ، واغبر العيش الاخضر ، أسود يومى الابيض ، وابيض فودى الاسود ، حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر ، فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان ذو صفرة والبعيد الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية ، واما بقية العبارة فكناية [1] ويلحق بالطباق شيئان احدهما ما يسمى ايهام التضاد وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين معبرا عنهما بلفظين متقابلين كقول دعبل الخزاعى :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقى .

وثانيهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق كالسببية واللزوم كقوله تعالي : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون [2] .

المقابلة

ومن الطباق نوع يخص باسم المقابلة وهى ان يؤتى بمعنين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب .

فمقابلة اثنين باثنين كقوله عليه السلام لأم المؤمنين عائشة « عليك بالرفق ياعائشة فانه ما كان فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شانه » ، وقول النابغة الجعدى .

فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ومقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وقول المتنبى :

فلا الجود يفنى والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومقابلة أربعة بأربعة نحو : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره

---

(١) أخضرار العيش كناية عن طيبة ونعومته والاغبرار عن ضيقة او نقصانه وازور بعد واعرض واسود كناية عن الحزن وابيض الفود كناية عن الضعف من كثرة الاحزان والفودان شعرجانبى الرأس مما يلى الاذنين .

(٢) وانما عدل عن الحركة الى ابتغاء الفضل من قبل ان الحركة ضربان حركة لمصلحة ومركة لمفسدة والمراد الاولى لا الثانية .

لليسري وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ ، وتتضح لك مقابلة اتقى باستغنى اذا علمت ان المراد بالاستغناء الزهد فيما عند الله كأنه استغنى عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يثق .

ومقابلة خمسة [1] كقول ابى الطيب :

ازورهم وسواد الليل يشفع لى ... وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

ومقابلة سنة بستة كقول الاخر [2] :

على رأس عبد تاج عمر زينه ... وفى رجل حر قيد ذل يشينه

مراعاة النظير - التناسب - الائتلاف

هى ان يجمع فى الكلام بين امرين او امور متناسبة لا بالتضاد ، وبالقيد الاخير يخرج الطباق .

فالجمع بين امرين كقوله تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ .

وبين ثلاثة كقول البحترى يصف ابلا بالانضاء والهزال .

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الأوتار .

فقد اختار تشبيهها بالقسى دون العراجين والاطناب [3] مثلا من اجل انه اراد تشبيهها بالاسهم والاوتار فيحصل بذكرها معها ملاءمة لا تحصل بدونها :

وبين اكثر من اربعة كقول ابن رشيق :

اصح وأقوى ما سمعناه فى الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن جود الامير تميم

فقد لاءم بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والاحاديث والرواية . ثم بين

---

(١) كذا ذكر الواحدى فى شرحه لديوان ابى الطيب ، قال فى الايضاح وفيه نظر لان لى وبى صلتان ليشفع ويغرى فهما من تمامهما بخلاف اللام وعلى فى قوله تعالى ﴿ لها ماكسبت وعليها اكتسبت ﴾ .

(٢) نسبة بعض الحواشى لعنترة .

(٣) العراجين جمع عرجون الكباسة والاطناب جمع طنب حبل الخيمة ونحوها .

السيل والحيا اى المطر والبحر وكف تميم وبذا صار الكلام ملتئم النسج محكم التاليف والحوك ، مع ما ادخله فى البيت الثانى من حسن الصنعة اذ اتى بصحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى سند الاحاديث الا ترى ان السيول اصلها المطر وهو اصله البحر وهو اصله كف الممدوح على حسب ما ادعاه مبالغة فى المدح .

تشابه الاطراف

من مراعاة النظير ما يسمى تشابه الاطراف ، وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله فى المعنى كقوله تعالى ﴿ لا تركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئا . لأن الخبير من له علم بالخفيات ، ومن جملة الخفيات بل الظواهر الابصار فيدركها .

ويلحق بها ما يسمى ايهام التناسب ، وهو الجمع بين معنين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هناكقوله تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ﴾ ، فالنجم هنا النبات الذى لا ساق له كالبقول وهو ان لم يكن مناسبا للشمس والشمس يوهم نجم السماء وهو مناسب لهما .

الارصاد - التسهيم

الارصاد لغة نصب الرقيب فى الطريق والتسهيم جعل البرد ذا خطوط كانها فيه سهام واصطلاحا ان يجعل قبل آخر الفقرة او البيت ما يفهمهما عند معرفة الروى [1] كقوله تعالى ﴿ ذلك جزيناهم بماكفروا وهل يجازى الا الكفور ﴾ وقول البحترى :

احلت دمى غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى حللته بمحلل ... وليس الذى حرمته بحرام

---

(١) الروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره فى كل منهما وقيدنا بقولنا اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة الروى كقوله تعالى ﴿ وما كانالناس الا امة واحدة ﴾ الى اخرها فلو لم يعرف ان حرف الروى نون فربما توهم ان العجز فيما نفيه اختلفوا او اختلفوا فيه .

فالسامع اذا وقف على قوله وهل يجازى بعد الاحاطة بما تقدم علم انه ليس (الا الكفور) والحاذق بمعانى الشعر وتاليفه يعلم بعد ان عرف البيت الاول وصدر الثانى فى بيتى البحترى ان ليس عجزه الا ما قاله .

المشاكلـــة[1]

هى لغة المماثلة واصطلاحا ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا ، فالاول كقوله عز وعلا ﴿ وجزاء سيئة سيئه مثلها ﴾ اذ الجزاء على السيئة ليس بسيئة فى الحقيقة لكنه سمى سيئة للمشاكلة اللفظية ، وقوله عليه السلام « ان الله لا يمل حتى تملوا[2] » فقد وضع لا يمل موضع لا يقطع عنكم ثوابه وقوله ابى الرقعمق وقد تظرف ما شاء .

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا [3]

فقد عبرعن خياطة الجبة بالطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام .

والثانى كقوله تعالى ﴿ صبغة الله ﴾ ، وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله والمعنى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس ، واصل ذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم ، فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة الحالية[4] :

المزاوجـــة

هى لغة مصدر زواج بين الشيئين قرن بينهما ، واصطلاحا ان يجمع بين

---

(١) هى مجاز لغوى علاقته المجاورة وهى الوقوع فى الصحة ، وقيل ليست فى المجاز انما هى المجاز بين مدلول اللفظ المتجوز به ومدلول اللفظ حقيقية ولا مجازا اما الاول فظاهر واما الثانى فلان علاقة المجاورة المعتبرة المتجوز عنه لتقارنهما فى الخيالة وليست كذلك المشاكلة اذ ليس فيها الا مجرد ذكر المصاحب بلفظ غيره لاصطحابهما فى الذكر .

(٢) المعنى ان الله لا يقطع عنكم نعمته وفضله حتى تملوا عن مسالته .

(٣) اقترح من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غيره روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم ونجد من الاجادة وهى تحسين شئ .

(٤) فان الصبغ ليس بمذكور فيكلام الله ولا فيكلام النصارى لكن لما كان غمسهم اولادهم فى الماد الاسفر يستحق ان يسمى سبغا وان يتكلموا بذلك حين الغمس وكانت الاية نازلة فى سياق ذلك الفعل كان لفظ الصبغ مذكور اذ ان المسلمين امروا ان يقولواصبغنا الله تعالى بالايمان صبغة ولم تصبغ صبغتكم .

الشرط والجزاء فى ترتب لازم من اللوازم عليهما معا نحو :

اذا ما بدت فازداد منهما جمالها نظرت لها فازداد منى غرامها

فقد زواج بين معنيين هما بدوها وظهورها ونظره لها فى الشروط الجزاء فى ان رتب عليهما لزوم شئ وهو ازدياد الجمال وازدياد الغرام ونحوه قول البحترى :

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى اصاخ الى الواشى فلج به الهجر (١)

فقد جمع بين الشرط والجزاء فى لزوم شئ وهو لجاج الهوى ولجاج الهجر ، ولا يخفى ما ترتب لجاج الهوى على النهى من المبالغة فى الحب لاقتضائه ان ذكرها ولو على وجه العتب يزيد حبها ويثيره كما قال :

اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وما ترتب لزوم الهجران على الواشى من المبالغة فى كون حبه على شفا حرف اذ يزيله مطلق الوشاية فكيف يون لو سمع او رأى عيبا كما قال الآخر :

ولا خير فى ود ضعيف تزيله هواتف وهم كلما عرضت جفا

العكس - التبديل

هو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وهو على وجوه منها :

(١) ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو قولهم عادات السادات سادات العادات (٢) فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف الى ذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بأن قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات .

ونحوه قول بعضم لآخر لم لا تفهم ما يقال فأجاب لانك لم تقل ما يفهم ، وقول متصدق لاسرف فى الخير ردا على من اتهمه بالتبذير وقال له لا خير فى السرف ، وقول المتنبى :

---

(١) اللجاج كثرة الكلام والخصومة والمراد هنا اللزوم والاصاخة الاستماع وهو من باب القلب اذ المراد فلججت فى الهوى ولجت فى الهجر .

(٢) اى ان العادة التى تصدر من سيد الناس هى العادة الحسنى التى تستحق ان تسمى سيدة العادة .

أرى كل ذلك ملك اليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول
اذا امطرت منهم ومنك سحابة فوابلهم طل وطلك وابل

(٢) ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، وقول الحماسى :

رمى الحدثان نسوة آل حرب بأمر قد سمدن له سمودا [١]
فرد شعورهن السواد بيضا ورد وجوههن البيض سودا

(٣) ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ، وقول الحسن البصرى ان من خوفك حتى تلقى الا من هير ممن آمنك تلقى الخوف ، وقول المتنبى :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

الرجوع

هو رجوع المتكلم الى الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة كالتحسر والتحزن فى قول زهير :

قف بالديار التى لم يعفها القدم بل وغيرها الارواح والديم [٢]

فانه حين وقف على الديار دهش [٣] وذهل فأخبر بما هو غير حاصل فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه رشده فتدارك كلامه وقال بلى وغيرها الازواح والديم ، ونحوه قول الحماسى :

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل [٤]

---

(١) الحدثان نوائب الدهر ومصائبه وسمدلها : غفل .

(٢) عفاه ابلاه والارواح الرياح والديم جمع ديمة وهى المطر وجملة وغيرها عطف على محذوف دل عليه بل اى بلى عفاها القدم وغيرها .

(٣) اى ظن الشئ واقعا وليس هو كذلك ثم عاد الى ابطاله بعد ان افاق فاخبر بالحقيقة مع التاسف على فوات ما رغب فيه والتحسر على ما راى .

(٤) الاستفهام للتقرير بما بعد النفى وكلا حرف ردع وزجر والمعنى اليس قليلاً نظرة منك اذا حصلت لى ولكن لا قليل منك .

التورية - الايهام - التخيير [1]

هى لغة مصدر ورى الخبر اذا ستره واظهر غيره ، واصطلاحا ان يذكر المتكلم لفظا له معنيان احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، ويريد المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لاول وهلة انه يريده وهو ليس بمراد ، ومن ثم سميت ايهاما كقول الصلاح الصفدى :

وصـــــاحب لما اتـــاه الغنى ... تـــاه ونفس المرء طمـــاحـــة
وقـــيل هل ابصـــرت منه يـــدا ... تشكرها قلت ولا راحـــــة

فللراحة معنيان قريب وهو الكف وهو المتبادر بقرينة ذكر اليد ، وبعيد مراد وهو ضد التعب ، ونحوه قول الآخر :

ايهـــا المعـــرض عنا ... حســـبك الله تعـــالى

وقول الياخرزى صاحب دمية القصر :

يا خـــالق حـــملت الورى لما ... لما طغى الماء على جـــاريه
وعـــبـــدك الان طغى مـــاؤه ... فى الصلب فـاحـمله على جـاريه

وهى ثلاثة اضرب .

(١) مجردة وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب نحو قوله تعالي ﴿ الرحمن على العرش استوى [2] ، للاستواء معنيان احدهما الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب الموري به الذى هو غيرمقصود لان الحق تعالى منزه عن ذلك ، والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور [3] .

وقول ابى بكر وقد سئل عن النبى عليه السلام حين الهجرة فقيل له من هذا فقال

---

(١) الفرق بينهما وبين المجاز والكناية لا يعتبر بين معنى التورية لزوم وانتقال من احدهما الىالاخر ولا علاقة بينهما كذلك بخلافهما .

(٢) قال الزمخشرى ولا ترى بابا فى البيان ارق ولا الطف من هذا الباب ولا اعون على تعاطى تاويل المشتبهات من كلام الله وكلام رسوله وكلام صحابته رضى الله عنهم اجمعين منه .

(٣) والتحقيق ان ذلك استعارة تمثيلية بانْ شبهت الهيئة الحاصلة من تصرف المولى فى الممكنات بالايجاد والاعدام بالهيئة الحاصلة من استقرار الملك على عرشه بجامع ان كلا ينبئ عن الملك التام واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية ، وقال السكاكي اكثر متشابهات القرآن تورية .

(هاد يهدينى) اراد ابو بكر هاديا يهدينى الى الاسلام لكنه روى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر .

(٢) مرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورى به وهو المعنى القريب وهى قسمان :

(أ) قسم يذكر فيه الترشيح قبلها كقوله تعالى ﴿ والسماء بنيناها ﴾ بأيد ، فاليد هنا القدرة ، وهى المعنى البعيد وقد قرنت بالبناء الذى يناسب المعنى القريب وهو الجارحة ، ونحو قوله :

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالمعنى القريب للدهم الخيول السود وهو ليس بمراد والمعنى البعيد القيود من الحديد وهو المراد ورشح التورية بذكر حملناهم المناسب للمعنى القريب .

(ب) قسم يذكر بعدها كقوله :

اقلعت عن رشف الطلا واللثم فى خد الحبيب
وقلت هذى راحة تسوق للقلب التعب (١)

فالمعنى القريب للراحة ضد التعب وليس بمراد ، والآخر بمعنى الخمر وهو المراد ورشحه بذكر التعب بعده .

(٣) مبينة وهى ما قورنت بما يلائم المعنى البعيد كقول ابن سناء الملك :

امـا والله لولا خوف سخطك لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبى وقرطك

فالمعنى القريب للخافقين المشرق والمغرب وذا ليس بمراد والمعنى البعيد المراد القلب والقرط وقد بينه الشاعر بالنص عليه .

الاستخدام

هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة ضمير او اشارة عليه بمعنى آخر او اعادة ضميرين عليه

---

(١) الطلا ما طبخ من عصير العنب والحبيب الفقاقيع التى تعلو فى الكاس .

تريد بثانيهما ما تريد باولهما ، فالاول كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، فالمراد بالشهر الهلال وبضميره الزمان المعلوم ، وقول ابن معتوق الموسوى المتوفى سنة ١٠٢٥ م .

تالله ما ذكر العقيق واهله الا واجراه الغرام بمحجرى

اذا المراد بالعقيق الوادى الذى بظاهر المدينة ببلاد الحجاز ، وبالضمير الذى يعود اليه الدم الاحمر الشبيه بالعقيق .

والثانى كقوله :

رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متيم لج فى الاشواق خاله

فقد أراد بالعقيق اولا المكان ثم اعاد اسم الاشارة اليه بمعنى الدم :

والثالث كقول شوقى يخاطب الاله جل وعلا .

العقل انت عقلته وسرحته واحرت فيك دليلة وارحته
اتيته الحجر الاصم وتحته والنجم يعبد فوقه او تحته (١)

فالنجم يطلق على ما لا ساق له من النبات وعلى الكواكب وقد أعاد اليه الضمير الاول فى فوقه بمعناه الاول وفى تحتة بمعناه الثانى ، ونحوه قول البحترى :

فسقى الغضا الساكنية وان همو شبوه بين جوانح وقلوب (٢)

فقد أراد بضمير الغضا فى قوله والساكنيه المكان وفى قوله شبوه او قدوه الشجر .

اللف والنشر

هو ذكر متعدد مفصل او مجمل ثم ذكر لكل من آحاده بلا تعيين اتكالا على ان السامع يرد الى كا ما يليق به لوضوح الحال (٣) .

---

(١) احرته اى بالشك وارحته اى باليقين ومفعول يعبد محذوف اى يعبدك .

(٢) الغضا شجر شديد الاشتعال من اشجار البادية تمكث به النار وقتا طويلا ، يريد الدعاء له ويطلب لاحبابه النازلين به السقيا وان احرقوا قلبه بنار الجوى .

(٣) أما لقرينة لفظية او معنوية فالاولى كما تقول رأيت شخصين ضاحكا وعابسة فثانيث عابسة دل على ان الشخص العابس هى المراة والضاحك هو الرجل والثانية كما تقول لقيت الصاحب والعدو فاكرمت واهنت .

(١) فالمفصل قسمان :

(أ) امامرتب كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فقد جمع بين الليل والنار بواو العطف ثم اضيف الى كل ما يليق به فأضيف السكون الى الليل لان فيه النوم والراحة ، وابتغاء الرزق الى النهار لما فيه من الكد والعمل وقول ابن حيوس :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

(ب) واما بعكس ترتيب اللقب كقول ابن حيوس ايضا :

كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم .

(٢) والمجمل كقوله تعالى ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ﴾ فضمير قالوا لليهود والنصارى على سبيل اللف [١] ثم اضيف ما لكل اليه بعد ، اذ التقدير وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا [٢] ونحوه قول عليه السلام فان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فحتم عليه ، ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه .

الجمع

هو ان يجمع بين شيئين مختلفين او اكثر فى حكم واحد كقوله تعالى ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ﴾ وقول ابى العتاهية :

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسده [٣]

وقول ابن الرومى :

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات اذا دجون نجوم

---

(١) لف بين قولى الفريقين فلم يبين مقول كل فريق ثقة بان السامع يرد كل فريق قوله لما علم من تعادى الفريقين .

(٢) فلف بين القولين اجمالا لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه لا يدخل الجنة الا هو .

(٣) الجدة الاستغناء يقال وجد فى المال وجدا بتثليث الواو وجدة ايضا .

التفريـــق

هو ان يعمد المتكلم الى نوعين مندرجين تحت جنس واحد فيوقع بينهما تباينا فى المدح او الذم اوغيرهما كقول الوطواط فى المدح :

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء [1]

وقول صفى الدين الحلى :

فجود كفيه لم تقلع سحائبه ... عن العباد وجود السحب لم يدم [2]

التقسيم

هو ذكر متعدد ثم اضافة لكل اليه على التعيين ، وبقيد التعيين يخرج اللف فانه لا تعيين فيه بل الامر موكول الى السامع ، وذلك كقوله تعالى ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ، واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ .
وقول ابى تمام :

فما هو الا الوحى اوحد مرهف ... تميلى ظباه اخدعى كل مائلى
فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل [3]

وللتقسيم اطلاقان آخران :

(أ) ذكر احوال الشئ مضافا الى كل حال ما يليق بها كقول على كرم الله وجهه ﴿ احسن الى من شئت تكن اميرة ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن اسيره ﴾ وقول ابى الطيب :

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ ... كأنهمو من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ... كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

---

(١) البدرة كيس فيه عشرة الاف درهم
(٢) اقلعت السحابة ذهبت .
(٣) الوحى الاشارة والمرهف السيف والظبا حد السيف والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق .

وقولـــه ايضـا :

بدت قـمـرا ومـالت خـوط بان وفـاحت عنبـرا ورنت غـزالا [1]

(٢) استيفاء اقسام الشئ كقوله عليه السلام هل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فافنيت ، او لبست فابليت ، او تصدقت فامضيت .

وقـول ابـى تمـام :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقـول نصيب :

فـقـال فـريق القـوم لا وفـريقـهم نعم وفـريق وايـن الله مـا نـدرى

الجمع مع التفريق

هو ان يجمع بين شيئين فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ﴾ .

وقول رشيد الدين الوطواط :

فـوجـهك كـالنار فى ضـوئهـا وقلبى كـالنار فى حـرها

فقد شبه وجه الحبيب وقلبه هو كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة بان جعله فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق ، وقول البحترى :

ولما التـقـينا والنقـا مـوعـد لنا تعـجب رائى الدر منا ولاقطه

فـمن لؤلؤ تجلوه عند ابتـسامـهـا ومن لؤلؤ عند الحـديث ناقطه

الجمع مع التقسيم

هو جمع امور متعددة تحت حكم واحد ثم تقسيمها ، او تقسيمها ثم جمعها ، فالاول كقول المتنبى يمدح سيف الدولة حين غزا خرشنة بأرض الروم ولم يفتحها .

---

(١) الخوط الغصن الناعم لسنته والبان شجر سبط القوام لين ورقة كورق الصفصاف الواحدة بانه ورنا نظر .

حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبى مانكحوا والقتل ما ولدوا والنيب ما جمعوا والنار ما زرعوا [1]

فقد جمع فى البيت الاول شقاء المقيمين بنواحى تلك البلدة بما يلصقهم من الاهانة قم فصله فى البيت الثانى – والثانى كقول حسان :

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفات الممدوحين قسمين ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى البيت الثانى بقوله سجية تلك – ثم اشار الى ان شر الاخلاق ما كان مستحدثا مبتدعا لا ما كان غريزة وجبلة .

الجمع مع التفريق والتقسيم

هذا النوع جامع للانواع الثلاثة المتقدمة وقد مثلوا له بقوله تعالى ﴿ يوم يأتى لا تكلم نفس الا بانه فمنهم شقى وسعيد ، فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ [2] فالجمع فى قوله : يوم يأتى لا تكلم نفس لان النفس متعددة فى المعنى اذ هى نكرة فى سياق النفى نعم ، والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله ﴿ فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا ﴾ .

ومن هذا النوع ايضا قول ابن شرف القيروانى :

تختلفى الحاجات جمع ببابه فهذا له فن هذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الامن

---

(١) خرشنة بلد بديار بكر وارباض البلد ما حولها (الضواحى) وحتى متعلقة بما قبلها وهو قوله :

قاد المقانب اقصى شربها نهل مع الشكيم وادنى سيرها سرع
وبعدهما : الدهر معتذر وألسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع

(٢) الزفير اخراج النفس بشدة والشهيق رده وعطاء مصدر مكد اى اعطوا عطاء والجملة حالية والمجذوذ المقطوع ويوم منصوب باضمار اذكر ومنهم اى من الموقف وخالدين فيها كناية عن التأبيد .

التجريـــــد

هـو لغة ازالة الشئ عن غيره ، واصطلاحا هـو ان ينـتزع من امر ذى صفة او اكثر ، امر آخر او اكثر مثله فيها ، لافادة المبالغة بادعاء كمال الصفة فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة مبلغا يصح ان ينتزع منه موصوف آخر متصف بتلك الصفة ، فهى كانها تفيض بمثالاتها لقوتها كما يفيض الماء عن ماء البحر .

وهـــو اقســـام :

(١) ما يكون بمن التجريدية كقولهـم لى من فلان صديق حميم اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها .

(٢) مـا يكون بالبـاء التـجـريدية الداخلة على المنتزع منه نحـو لئن سـالت فـلانا لتسألن به البحر . فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها .

(٣) ما يكون بدخول باء المعية على المنتزع كقول :

وشـوهاء تعـدو بى الى صـارح الوغى بمسـتلئم مـثل الفنيق المرحل [١]

يريد انها تعدو بى ومعى من نفسى لكمال استعدادها للحرب مستلم اى لابس لأمة .

(٤) ما يكون بدخول (فى) على المنتزع منه قوله تعالى ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ فان جهنم هى دار الخلد ، لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة .

(٥) ما يكون بدون توسط حرف نحو قول قتادة بن مسلمة الحنفى :

فلئن بقـــيت لارحلن بغـــزوة تحوى الغنائم او يمـوت كـريم [٢]

يعنى بالكريم نفسه وقد انتزع من نفسه كريما للمبالغة فى كرمه .

---

(١) وشوهاء اى فرس قبيحة المنظر لسعة اشداقها وهذا مما يستحسن فى الخيل وتعدو تسرع الى صارخ الوغى اى الصارح فى مكان الحرب والمستلئم اللابس اللامة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم والمرحل رحل البعير اشخصه وازعجه من مكانه وشبه الفرس به فى القوة والعلو وعدم استطاعه مصادمتها .

(٢) او يمغنى الا فينصب الفعل بعدها وكون هذا البيت فيه التفات من التكلم الى الغيبة لا ينافى التجريد لان المراد بالاتحاد فى الالتفات الاتحاد فى الواقع والمراد بالتعدد فى التجريد التعدد بحسب الاعتبار .

(٦) ما يكون بطريق الكناية نحو قول الاعشى :

ياخـــبـــــر من يركب المطى ولا يشـرب كـأسـا بكف مـن بخـلا

يريد انه يشرب الكاس بكف الجواد فقد انتزع من المخاطب وهو الممدوح جوادا يشرب هو اى الممدوح جوادا يشرب هو اى الممدوح بكفه على سبيل الكناية [١] لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ، ومنمن البين انه يشرب غالبا بكف نفسه فهو حينئذ ذلك الكريم .

(٧) ما يكون بمخاطبة الانسان نفسه فينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى شبق لها الكلام ويخاطبه كقول الاعشى :

ودع هريرة ان الركب مـــــرتحل وهل تطيق وداعـــا ايهـــا الرجـــل

تبيهـــــان :

الاول – قال ابو على الفارسى فى سر تسمية هذا النوع بهذا الاسم ان العرب تعتقد ان فى الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقته ومحصوله فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجردا عن الانسان كانه غيره وهو هو بعينه كقولهم لئن لقيت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سالته لتسالن منه ان البحر وهوعينه الاسد والبحر لا أن هناك شيئا منفصلا عنه او متميزا منه – ثم قال وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كانه يقاول غيره كما فعل الاعشى فى قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل .

الثانى – لهذا الضرب من الكلام فائدتان :

احداهما التمكن من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح او غيره لانه موجه خطابه الى غيره فيكون اعذر وابرأ من العهدة فيما يقول :

ثانيتها طلب التوسع فى الكلام وذا من مزايا اللغة العربية .

المبالغة - اراء العلماء فيها - اقسامها

هـى ادعـاء [٢] بلـوغ وصـف فى الشـدة او فـى الضعـف حـدا مستحيلا او بعيـدا

---

(١) حيث اطلق اسم الملزوم الذى هو نفى الشرب بكف البخيل عليالازم وهو الشرب بكف الكريم يعنى نفسه .

(٢) انما يدعى ذلك خوفا من ان يظن ان ذلك الوصف غير متناه فى الشدة او الضعف بل هو متوسط او دون المتوسط .

آراء العلماء فيها : للعلماء فى المبالغة ثلاثة آراء :

الرفض مطلقا وحجتهم ان خير الكلام ما خرج الحق وجاء على منهاج الصدق من غير افراط ولا تفريط كما قال حسان :

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا
فان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

(٢) القبول مطلقا وحجة اولئك ان خير الشعر اكذبه وافضل الكلام ما بولغ فيه .

(٣) التوسط بين الامرين فتقبل مع الحسن اذا جرت على منهج الاعتدال ، وهذا رأى جمهرة العلماء ، ودليل ذلك وقوعها فى التنزيل على ضروب مختلفة ، وترد اذا جاءت على جهة الاغراق والغلو ويذم مستعملها كما درج على ذلك ابو نواس وابن هانئ الاندلسى والمتنبى وابوالعلاء وغيرهم .

اقسامها :

اقسام المبالغة ثلاثة [١] تبليغ واغراق لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف اما ان يكون ممكنا فى نفسه اولا . الثانى الغلو ، والاول اما ان يكون ممكنا فى العادة اولا ، الاول التبليغ ، والثانى الاغراق .

(١) فالتبليغ [٢] ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا وعادة كقول امرى القيس :

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل [٣]

فقد وصف هنا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرة وحشيتين فى مضمار واحد ولم يعرق وذلك مما لا يمتنع عقلا ولا عادة ، ونظيره قول المتنبى :

واصرع اى الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب

فقد مدحه اولا بانه يلحق كل وحش ولم يستثن شيئا ثم عقبه بمدح اعظم ومبالغة اكثر فى الشطر الثانى من اجل انه افاد به وفرة جريه وشدة صلابته .

---

(١) انحصارها فى هذه الاقسام بالاستقراء وبالعقل .

(٢) التبليغ والاغراق مقبولان فى صنعة البديع لعدم ظهور الكذب فيهما الموجب لردها وكذا بعض انواع الغلو .

(٣) عادى عداء والى موالاة بين الصيدين بصرع احدهما اثر الاخر دوركا متتابعا والنضح الرشح .

(٢) والاغراق ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا لا عادة ، وهذا على ضربين :

(أ) وهو اجلبها الى حسن الاصغاء ان يقترن به ما يقرب به من نحو لو ولولا وكاد وكان واذ ذاك يظهر حسنة ويبهر شكله كقول امرئ القيس فى وصف محبوبته :

من القاصر اب الطرف لو دب محول من النمل فوق الاتب منها لاثرا (١)

فقد وصفها بالرقة ونعومة الجسم ، وقرب الدعوى بلفظ لو حتى جعل السامع يصغى الى ما يقول ، ونحوه قول المتنبى :

كفى بجسمى اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

(ب) ان يجئ مجردا عما ذكر كقول عمرو بن الايهم التغلبى :

ونكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا

فقد ادعى انه بتبع جارع الكرامة حيث سار ، وهذا ليس بجائز فى شرعة العادة وان اجازه العقل .

(٣) والغلو ما يكون المدعى فيه غير ممكن لاعادة ولا عقلا ، وهذا مسرح الشعراء المفلقين فى مدحهم وهجومهم ، وهو على قسمين مقبول ومردود .

فالمقبول انواع :

(١) ان يقترن به ما يقرب به الى الامكان كلفظ يكاد فى قول ابن حمد يس :

ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب فى فراق رفيق (٢)

واجمل منه قوله تعالى ﴿ يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ﴾ :

(ب) ان يتضمن نوعا حسنا من تخييل الصحة كقول ابى الطيب :

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغى عنقا عليه لا مكنا (٣)

فقد ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث ادعاء كثرته

---

(١) المحول ما اتى عليه الحول والاتب درع المرأة وما قصر من الثياب وقميص بلا كمين .

(٢) يصف فرسا بسرعة الجرى .

(٣) السنابك حوافر الخيل والعثير الغبار والعنق السير السريع وضمير عليها يعود الى الخيل .

وكونه كالجبال صحته ، وقد اجتمع السبب الاول والثاني في قول القاضي الارجاني يصف طول الليل :

يخيل لي ان سر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني [1]

(جـ) ان يخرج مخرج الخلاعة والهزل كقوله :

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب .

فلا شك ان سكره على هذه الصفة محال لكن حسنه الهزل لمجرد سرور المجالس ومضاحكته ، والمردود ما جرى من الاعتبارات المتقدمة كقول ابى نواس يمدح هرون الرشيد :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقول ابى الطيب :

كأني دحوت الارض من خبرتي بها كأني بنى الاسكندر السد من عزمي

شبه نفسه بالخالق جل وعلا في دحوه الارض ثم فجأة نزل الحضيض فشبه نفسه بالاسكندر .

المذهب الكلامي [2]

هو ان يأتي البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة تصح نسبتها الى علم الكلام .

ولم يستشهد على هذا النوع بأعظم من شواهد القرآن ، فمن لطيف ذلك قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا [3] ﴾ اذ تمام الدليل لكنهما لم تفسدا فليس فيهما الهة غير الله .

وقوله عز وعلا حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فلما افل قال لا احب الآفلين ﴾

---

(١) اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شهدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وهذا تخييل حسن ويزيده حسنا لفظ يخيل .

(١) هذه التسمية تنسب للجاحظ .

(٣) المراد بالفساد خروجهما من النظام الذى هما عليه .

لان تحليل القياس القمر آفل وربى ليس بآفل فالقمر ليس بربى ، وقوله عليه السلام : ﴿ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ﴾ . اذ تمام الدليل لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما اعلم ، ويروى ان ابا دلف العجلى قصده شاعر تميمى فقال له ممن انت فقال من تميم فقال ابو دلف :

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل الهداية ضلت

فقال التميمي بتلك الهداية جئت اليك فافحمه [1] .

حسن التعليل

هو ان يدعى شاعر او ناثر لشئ علة [2] مناسبة غير العلة الحقيقية على جهة الاستظراف وذلك لايهام تحقيقه وتقريره من قبل ان الشئ معللا اكد فى النفس من اثباته مجردا عن التعليل .

واقسامه اربعة لان الوصف اما ثابت قصد بيان علته او غير ثابت اريد اثباته ، والثابت اما يظهر له علة فى العادة او يظهر له علة غير المذكورة ، وغير الثابت اما ممكن او غير ممكن .

(١) فالاول كقول ابى تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى

فقد جعل علة حرمان الكريم من الغنى هى العلة من اجلها حرم المكان العالى السيل ، فكما ان العلو هو السبب فى حرمان المكان العالى كذلك علو قدر الكريم هو المانع له من الغنى الذى هو كالسيل فى حاجة الخلق اليه .

ومما جاء بديعا نادرا من هذا الضرب قول ابى هلال العسكرى :

زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

---

(١) اى بقياس حملى يفيد ان المجئ اليه ضلان ، لكن القياس الشرطى اوضح دلالة فى هذا الباب واعذب فى الذوق واسهل فيالتركيب .

(٢) على شريطة ان تكون العلة مناسبة ولها اعتبار لطيف مشتمل علي دقة النظر ولا يدركها الا مزلة تصرف فى دقائق المعاني .

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف مما لا تظهر علته لكنه جعلها الافتراء على المحبوب :

(٢) والثانى كقول المتنبى :

مـــا بـه قـــتل اعـــاديه ولكن يتـقى اخـلاف مـا ترجـو الذئاب

جرت العادة بأن الملوك انما يقتلون اعداءهم ليسلموا من اذاهم وضرهم ، لكن ابا الطيب اخترع سببا غريبا ان الباعث له على قتل الاعادى لم يكن الا محبته لاجابة من يطلب الاحسان ، فهو قد فتك بهم لعلمه علم اليقين بأنه اذا غدا للحرب رجت الذئاب والوحوش الضوارى ان يتسع عليها رزقها [١] ونال من لحوم اعدائه القتلى فما اراد ان يخيب لها مطلبا ، ومن لطيف هذا النوع قول ابن المعتز :

قـالوا اشـتكت عـينه فـقلت لهم من كـثـيـرة القـتلى نالهـا الوصب
حـمـرتهـا من دمـاء من قـتلت والدم فى النصل شـاهد عـجب

(٣) والثالث كقول مسلم بن الوليد :

يا واشـيـا حـسنت فـينا اسـاءته نجى حـذارك انسـانى من الغـرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكنه لما كان مخالفا عليه الناس [٢] احتاج الى تعقيبه بذكر سببه وهو حذره من الواشى ، ولاجل ذلك امتنع من البكاء فسلم ، انسان عينه من الغرق فى الدموع .

(٤) والرابع كمعنى بيت فارسى ترجمته :

لو لم تكن نيـة الجـوزاء خـدمـتـه لمارأيت عليـهـا عـقـد منتطق [٣]

---

(١) وفى هذا كمال المبالغة فى وصفه بالجود كما ان فيه دلالة على نهاية الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوان الاعجم ويستفاد من ذلك ضمنا انه ليس من المسرفين فى القتل تشفيا وانتقاما .

(٢) سواء اكان الشاعر ام غيره بحسب العادة ، كما ان من غلبة البكاء لا يبالى بمن حضر واشباه كان او غير واش ، وفى التعبير بالفرق تجوز لطيف اذ الواقع انه ليس هناك الا عدم ظهور انسان العين .

(٣) النطاق والمنطقة ما يشد به فى الوسط وقد يكون مرصعا بالجواهر كالعقد ومنتطق اى منتطق به اى هو مشدود فى وسطها كالنطاق ، ولوهنا ليست لامتناع الجواب لامتناع الشرط بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط فالشاعر ادعى ان الجوزاء قصدها خدمة الممدوح بدليل انها لو لم يكن قصدها ذلك لما كانت منتطقة لكنكونها غير منتطقة باطل بالمشاهدة فبطل المقدم وثبت نقيضه وهو المطلوب .

فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها وجعل الدليل على ذلك شدها النطاق .

ومما يلحق بحسن التعليل وليس [1] منه ما بنى على الشك كقول ابى تمام :

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامه

فقد علل على سبيل الشك نزول المطرمن السحاب بانها غيبت حيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليه .

كأن السحاب الغر فين تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع [2]

التفريـــع

هو ان يثبت حكم لشئ بينه [3] وبين امر اخر نسبة وتعلق بعد ان يثبت ذلك الحكم لمنسوب اخر لذلك الامر فلابد اذا من متعلقين اى شيئين منسوبين لامر واحد كغلام محمد وابيه بالنسبة الى محمد ، محمد امر واحد له متعلقان اى منسوبان له احدهما غلامه والاخر ابوه ولابد من حكم واحد يثبت لاحد المتعلقين وهما الغلام والاب بعد اثباته للاخر كأن يقال غلام محمد فرح ففرح ابوه ، فالفرح حكم اثبت لمتعلقى محمد وهما غلامه وابوه واثباته للثانى على وجه [4] يشعر بتفريعه عن الاول ، وعليه قول الكميت يمدح ال البيت :

احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب [5]

فقد فرع من وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من دائ الكلب .

---

(١) لان فى حسن التعليل ادعاء تحقيق العلة والشك ينافيه .

(٢) الربا جمع ربوة وهى التل المرتفع وشفعت اى تشفعت والمزن جمع مزنة السحابة البيضاء والهامع المنصب بكثرة والغر جمع الاغر والمراد السحاب الغزيرة الماء وضمير تحتها للربا ورقا الدمع سكن .

(٣) اى بين ذلك الشئ . (٤) فخرج نحو قولنا غلام محمد فرح ايضا لعدم التفريع .

(٥) الكلب داء معروف فى الكلاب ويحدث للانسان من عض الكلب شبه جنون والعرب تعتقد انه لا دواء له انجح من شرب دم الملوك كما قال الحماسى : **بناه مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء**

وما اما كافة فدماؤكم مبتدأ وتشفى خبره ، واما زائدة فدماؤكم مجررة بالكاف .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو على ضروب ثلاثة :

(١) وهو ابلغها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها وذلك هو الغاية القصوى فى المدح كقول النابغة الذبيانى :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب [1]

فقد اثبت لهم شيئا من العيوب بتقدير عد فلول السيف من المعايب ، وهذا محال لان ذلك دليل كمال الشجاعة وفرط الحمية فكانه فى المعنى تعليق على المحال كما قالوا فى الامثال حتى يبيض القار ، وحتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وفى هذا الاسلوب تاكيد من وجهين :

(أ) انه كدعوى اقيم عليها البرهان اذ كانه استدل على نفى العيب عنهم بتعليق وجوده على وجوده ما لا يكون وما لا يتحقق بحال .

(ب) ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فاذا تلفظ المتكلم بغير او الا من المدح السابق وانه يراد به اثبات شئ من الذم وهذا ذم ، فاذا اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح لكونه [2] مدحا على مدح فى ابهى قالب وانق منظر .

ونظيره قول ابن الرومى :

وما تعتريها آفة بشرية من النوم الا انها تتخير
كذلك انفاس الرياض بسحرة تطيب وانفاس الرياض تغير

وقوله تعالى : ﴿ لايسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما ﴾ .

(٢) ان يثبت لشئ صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها سفة مدح اخرى له كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد انى من قريش [3] .

وقال النابغة الجعدى :

---

(١) الفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر بصيب السيف فى حده والقراع القارعه والمضاربة والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش او القطعة منه .

(٢) ولاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة المدح وتحويل الاستثناء من متصل الى منقطع .

(٣) بيد كغير لفظا ومعنى فتكون كاداة استثناء وتستعمل احيانا حرف تعليل بمعنى من اجل .

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا

وهذا الضرب يفيد التأكيد من الوجه الثانى [1] فقط ، ومن ثم كان الضرب الاول ابلغ واجمل .

(٣) ان يؤتى بالاستثناء المفرغ كقوله تعالى ﴿ وماتنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ ، اذ المعنى وما تعيب منا الا اسس المناقب ودعائم المفاخر كلها وهو الايمان بايات الله .

ويجرى الاستدراك فى هذا الباب مجرى الاستثناء كقول البديع الهمذانى :

هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل

فان قوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء اذ الا فى باب الاستثناء المنقطع بمعنى لكن .

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان :

(١) ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فيها كما تقول فلان لا خير فيه الا انه يتصدق بما يسرقه [2] .

(٢) ان يثبت للشئ صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم اخرى له كما تقول فلان حسود الا انه تمام ، وبيان افادة الضربين للتوكيد تفاوت فيهما تفهم قياسا على ما عرفت فى النوع السالف ، كما أن الاستدراك كالاستثناء [3] .

الاستتبـــاع

هوالمدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ اخركقول المتنبى :

---

(١) لان اصل الاستثناء فى هذا الضرب ان يكون منقطعا وهو باق على حاله لم يقدر متصلا .

(٢) اى انتفت عنه صفات الخير الا هذه الصفة ان كانت خيرا لكنها ليست خيرا فلا خير فيه اصلا وهذا كالنوع الاول من تاكيد المدح بما يشبه الذم .

(٣) اذ الاستثناء المنقطع كالاستدراك كقولك فلان بخيل لكنه كاذب .

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

فقد مدحه ببلوغه الغاية فى الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد فى الدنيا ، على اسلوب استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها من قبل انه جعل الدنيا مهناة بخلوده ولا تهنا الا بما فيه صلاحها .

وفى البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال ثانيهما انه لم يكن ظالما فى قتل اى احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذا الاصلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه .

الادمـــاج

هو لغة الادخال فيقال ادمج الشئ فى ثوب اذا لفه فيه ، واصطلاحا ان يجعل المتكلم الكلام الذى سبق لمعنى منمدح او غيره [1] متضمنا معنى اخر كقول ابى الطيب :

اقلب فيه اجفانى كأنى اعد به على الدهر الذنوبا [2]

فقد ساق الكلام اصالة لبيان طول الليل وادمج فى ذلك على جهة الاستتباع الشكاية من الدهر ، ونحوه قول ابن المعتز فى وصف نبات يسمى الخيرى :

فقد نقض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقة

فان الغرض وصف الخيرى بصفة لكنه ادمج الغزل فى الوصف . وفيه وجه ثان من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين وهما الايجاز والاطناب ، اما الاول فمن جهة الادماج واما الثانى فلان الغرض الوصف بالصفرة واللفظ زائد عليه لفائدة .

التوجيه - الايهام

هوايراد الكلام محتملا معنيين على السواء [3] كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه

---

(١) فهو اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح .

(٢) ضمير فيه لليل اى لتقليب اجفانى فى الليل كأنى اعد بها على الدهر ذنوبه .

(٣) فان كان احدهما ظاهرا والثانى خفيا والمراد هو الخفى كان توربة .

الذى يريده بما لا يمسك عليه كما روى ان محمد بن حزم هنأ الحسن بن سهل بتزويج بنته بوران للخليفة المأمون مع من فاثابهم وحرمة فكتب اليه ان انت تماديت فى حرمانى قلت فيك شعرا لا يعرف امدح هو ام ذم فاستحضره وساله فاقر فقال الحسن لا اعطيك او تفعل فقال :

بارك الله للحسن ... وبوران فى الختن [1]
يا امام الهدى ظفرت ... ولكن ببنت من

فلا يدرى ببنت من فى العظمة وعلو الشان ام فى الدناءة والخسة ، فاستحسن الحسن منه ذلك وقال له امن مبتكراتك هذا فقال لا بل من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع ، ومن احاديثه فى ذلك انه خاط قباء عند خياط اعور يسمى زيدا [2] فقال له الخياط مازحا لا خيطنه فلا تدرى اهو جبة ام قباء فقال بشار اذا انظم فيك شعرا لا يعلم من سمعه ادعوت لك ام ادعوت عليك فلما خاطه له كما اخبره قبل قال فيه بشار :

خاط لى زيد قباء ... ليت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا ... أمديح ام هجاء [3]

قال السكاكى ومن هذا النوع متشابهات القرآن باعتبار : اى وهو احتمالها وجهين وان كانت تفارقه باعتبار اخر وهو عدم تساوى الاحتمالين لان أحد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد كما تقدم من المتشابهة من التورية .

الهزل الذى يراد به الجد [4]

هو ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون كقول ابى نواس :

---

(١) الختن كل من كان قبل المراة مثل الاب والاخ .

(٢) قال فى خزانة الادب اغلب الناس يسمون الخياط عضمرا لكن صاحب التحبير روى انه زبد .

(٣) هذان البيتان من مجزوء الرمل .

(٤) الفرق بينه وبين التهكم ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا بعكسه ، وهزليته باعتبار اصل استعماله وجديته باعتبار ما هو عليه الان .

اذا مـــا تميـــمى اتاك مـــفـــاخـــرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب [1]

اي تباعد عن هذا التفاخر ، وخبرنى كيف تأكل الضب ، ولا مفاخرة مع من يأكله لان اشرف الناس تعافه ، ونظيره قول ابن نباتة :

سلبت مـحـاسنك الغـزال صـفـاتـه حـــتى تحـــيـــر كل ظبى فـــيكا
لك جـــيـــدة ولحـــاظه ونـفـــاره وكـــذا نظيـــر قـــرونه لابـيكا

تجاهـــل العـــــارف

هو سوق المعلوم مساق غيره [2] لنكتة :

(١) كـالتـوبيخ فى قـول ليلى بنت طريف ترثى اخـاها الوليـد حين قـتله يزيد بن مزيد الشيبانى فى عهد هرون الرشيد :

ايا شـــجـــر الخـــابور مـــالك مـــورقـــا كـــأنك لم تجـــزع على ابن طريف

(٢) وكالمبالغة فى المدح فى قول البحتري :

المع برق ســـرى أم ضـــوء مـــصـــبـــاح أم ابتـــســـامتـــهـــا بالمنظر الضـــاحى [3]

(٣) وكالمبالغة فى الذم كقول زهير :

ومـــا ادرى وســـوف اخـــال ادرى أوم ال حـــــــصـن او نســـــــاء

(٤) وكالتدلة فى الحب كقول الحسين بن عبد الله الغريبى :

بالله يا ظبـــيـــات القـــاع قلن لنا ليـــلاى منكن ام ليلى من البـــشـــر [4]

(٥) وكـالتـحـقـيـر فى قـوله تعـالى حكاية عن الكفـار ﴿ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ﴾ [5]

---

(١) عد امر من عدى يعدى اى جاوز يجاوز اى عد نفسك عن هذه المفاخرة واتركها وحدثنا على اى حال تأكل الضب والقصد عن ذلك التقريح .

(٢) والغرض من ذلك المبالغة فى افادة المعنى المراد من ذم او مدح او نحو ذلك .

(٣) المنظر الوجه والضاحى الظاهر .

(٤) القاع المستوى من الارض .

(٥) كانهم لم يعرفوا الا انه رجل ما .

(٦) وكالتعريض [١] فى قوله تعالى ﴿ وانا أو اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ﴾ .

(٧) وكالاينـاس لان المقام هيبة ورهبة كقوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك ياموسى ﴾.

القول بالموجب

وهو نوعان :

(١) احدهما ان تقع صفة فى كلام غيرك كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ ، فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين ، وقد اثبتوا لفريقهم حكما هو اخراج المؤمنين من المدينة عند رجوعهم اليها فرد الله تعالى عليهم باثبات صفة العزة لغيرهم من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج او انتفائه .

(٢) الاسلوب الحكيم وقد تقدم وهو حمل لفظ وقع فى كلام غيرك على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقة كالبيت الثالث [٢] من قوله :

وقالوا قد صفت منا قلوب ... فكانوها ولكن للاعادى
واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن فى فؤادى
وخلتهمو سهاما صائبات ... لقد صدقوا ولكن من ودادى

الاطراد

هو ان يذكر اسم الممدوح واسم من يمكن من ابائه على ترتيب الولادة ليزداد ابانة

---

(١) وفى مجئ هذا اللفظ على الابهام فائدة اخرى وهى انه يبعث المشركين على التأمل فى حال انفسهم وحال النبى والمؤمنين حتى اذا انعموا النظر علموا انهم على ضلالة نبعثتهم ذلك على الاسلام .

(٢) اما البيتان قبله فليسا منه لكنهما قريبان عنه اذ فيهما ذكر صفات ظنت على وجه فاذا هى على خلافة .

وتوضيحا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف ولا تعسف فيكون كالماء الجارى رقة وانسجاما كقوله :

ان يقتلو ؛ فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب [1]

وقول دريد بن الصمة :

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب [2]

وقد روى ان عبد الملك بن مروان لما سمعه قال لولا القافية لبلغ به ادم ، ومن ذلك قول النبى عليه السلام « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » .

اما ذكر الامهات والجدات فليس محمودا عند البلغاء لما فيه من انزال قدر الممدوح ولهذا عيب على ابى نواس قوله يمدح محمدا الامين .

اصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر أملأ لعقد حباله استحكام

تدريب اول

بين نوع المحسنات المعنوية فيما يلى :

(١) ومولع بفخاخ يمدها وشباك قالت لى العين ماذا يقصد قلت كراكى

(٢) لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد سرنى ان قد خطرت ببالكا

(٣) وللغزالة شئ من تلفته ونورها من ضيا خديه مكتسب

(٤) الدهر يصمت وهو ابلغ ناطق من موجز ندس ومن ثرثار

(٥) ليس به عيب سوى انه لا تقع العين على شبهة

(٦) وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

(٧) رأى جسدى والدمع والقلب والحشا فأضنى وافنى واستمال وتيما

(٨) آراؤه وعطاياه ونعمته وعفوه رحمة للناس كلهم

---

(١) ثل العروش كناية عن ذهاب العز وتضعضع الحال .

(٢) اللذة والترب والند نظيرك فى السن .

(٩) يا قـــوم كم من عـــاتق عـــانس ممدوحـــة الاوصـــاف فى الاندية
قـــتلتـــهـــا لا اتقى وارثا يـطـلـب مـنـى قـــــودا أو دية

الاجابـــة

(١) فى هذا البيت تورية فى لفظ كراكى اذا المعنى القريب له ﴿جمع كركى﴾ وهو الصائر المعروف وهو ليس بمراد والمعنى البعيد والمراد من الكرى هو النوم .

(٢) فى هذا البيت طباق بين ساء وسر .

(٣) فيه استخدام ذكر لفظ الغزالة بمعنى الحيوان المعروف واعاد اليه الضمير بمعنى الشمس .

(٤) فيه طباق بين يصمت وناطق وبين موجز وثرثار .

(٥) فيه تاكيد المدح بما يشبه الذم من الضرب الاول .

(٦) فى الاية تورية لذكر جرحتم اذ لها معنيان قريب من جرحه جرحا شق بعض بدنه وليس ذا بمراد وبعيد هو المراد وهو اكتسبتم الذنوب من جرح الرجل اكتسب فهو جارح وهى مجردة لعدم ذكر لازم المعنى القريب .

(٧) فيه لف ونشر مرتب اذ ذكر اربعة اشياء ثم اتى بما يقابلها على الترتيب .

(٨) فيه جمع اذ جمع بين اشياء واعطاها حكما واحدا .

(٩) فى البيتين تورية اذ من يسمع العاتق والعانس والقتل يفهم منها المعنى القريب وهو البكر والموت لكنه اراد منها لمعنى البعيد وهو الخمر والمزج الماء .

تدريـــبـاتـان

بين نوع المحسن المعنوى فيما يلى :

(١) وقد اطفئوا شمس النهار واوقدوا نجـوم العـوالى فى سـمـاد عـجـاج
(٢) فـوا عـجـبـا كـيـف اتفـقتا فناصح وفى ومطوى على الغل غـــادر
(٣) كـأن الثـريا علقت فى جـبـينه وفى خده الشعرى وفى وجهه البدر

(٤) ابكيكما دمعا ولو انى على قدر الجوى ابكى بكيتما دما

(٥) من مبلغ افناء يعرف كلها انى بنيت الجار قبل المنزل

(٦) ان الليالى للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعما

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

(٧) فاف لهذا الدهر لا بل لاهله .

(٨) فهبها كشئ لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر

الاجابة

(١) فيه طباق بين اطفئوا واوقدوا .

(٢) فيه مقابلة بين ناصح وفى وبين مطوى على الغل غادر اذ الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء .

(٣) فيه مراعاة النظير لجمعة اشياء متناسبة لا على جهة التضاد وهى الثريا والشعر والبدر .

(٤) فيه ارصاد لانه جعل قبل العجز من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروى .

(٥) فيه مشاكلة فقد عبر عن اختيار الجار بالبناء مشاكلة لبناء الدار .

(٦) فيه العكس فقد قدم فى الكلام جزءا ثم اخر ما قدم فى البيت الثانى .

(٧) فيه الرجوع فقد نقض ما قاله اولا .

(٨) فيه تقسيم باستيفاء اقسام الشئ لان الغائب لا يخلو من هذه الثلاثة .

تدريب ثالث

(١) ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

(٢) لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

(٣) وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه .

(٤) قال الشيرازى فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين :

(٥) ابا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين التقا آانت ام ام سالم

(٦) اودع رجل بعض القضاة اموالا فادعى ضياعها فقال ابن دريدة المغربى يخاطبه :

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

او قال قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه احسن موقع

(٧) اذا حتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

(٨) فتى قسم الايام بين سيوفه وبين طريفات المكارم والتلد

فسود يوما بالعجاج وبالردى وبيض يوما بالفضائل والمجد

الاجابة

(١) فيه تجريد جاء على طريق الكناية فقد كنى بالاسد عن نفسه .

(٢) فيه تجريد فقد جرد من نفسه شخصا ثم خاطبه .

(٣) فيه المذهب الكلامى اذ التقدير والاعادة اهون من البدء والاهون ادخل فى الامكان من البدء فالاعادة ادخل فى الامكان من البدء وهو المطلوب .

(٤) فى قوله ولا تفتح فيه العين تورية فالمعنى القريب النهى عن فتح العين وهى الجارحة وليس بمراد والبعيد النهى عن فتح العين فى اللفظ لئلا يلزم التحريف .

(٥) فيه تجاهل العارف بسوق المعلوم مساق المجهول .

(٦) فيه القول بالموجب اذ هو قد حمل لفظى ضاعت ووقعه الواقعين فى كلام القاضى الى معنى اخر مراد يحتمله اللفظ .

(٧) فيه المزاوجة فقد زاوج بين اجتريت وتذكرت الواقعتين فى الشرط والجزاء ورتب على كل منهما امرا وهو فيضان الدماء وفيضان الدموع .

(٨) فيه جمع وتقسيم لانه جمع ايام الممدوح فى الحرب والعطاء ثم قسم ذلك .

تمرين(١)

بين نوع المحسن المعنوى فيما يلى :

(١) مـامـضى فـات والمؤمل غـيب ... ولك السـاعـة التى انت فـيـهـا
(٢) يكاد يمسكه عـرفـان راحـتـه ... ركن الحطيم اذا مـاجـاء يستلم
(٣) اسـكـر سـكـرى مـن المـدام اذا ... مـر بفكرى خـيـال مـبـسـمـه
(٤) بدائع الحسن فـيـه مـفـتـرقـة ... واعين الناس فـيـه مـتـفـقـه
سـهـام الحـاظه مـفـوقـة ... فكل من رام لحظه رشـقـه
(٥) انيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امـرؤ يرجـو شـبـابك وائل
(٦) فـارقنى من احب واحـزنى ... واحـزنى من حب من فـارقنى
(٧) قالوا حبيبك محموم فقلت لهم ... أنا الذى كنت فى حـمـائه السـبب
عـانقـتـه ولهـيب النار فى كـبـدى ... يومـا فـأثر فـيـه ذلك اللهب
(٨) أنت بدر حـسنا وشـمس علوا ... وحـسـام عـزا وبحـر نـوالا

تمريـن(٢)

(١) فثوبى مثل شعرى مثل نحرى ... بيـاض فى بيـاض فى بيـاض
(٢) ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم ... تعـاب بنسـيـان الاحـبـة والوطن
(٣) تعلم ما فى نفسى والا اعلم ما فى نفسك .
(٤) ابادهم فلبيت المال مـاجـمـعـوا ... والروح للسـيف والاجـسـاد للرخم
(٥) ان ترد خـبـر حـالهم عن يقين ... فـالفـهـم فى منازل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مـثـار النقع ... خـضـر الاكناف حـمـر النصـال
(٦) فـيـا له من عـمل صـالح ... يرفـعـه الله الى أسـفـل
(٧) اهدى لمجلسـه الكريم وانما ... اهدى له مـا حـزت من نعـمـائه
كـالبـحـر يمطره السـحاب ومـال ... فـضـل عليـه لانه من مـائه
(٨) فلان لا خير فيه الا انه ذو وجهين .

تمريـــــن (٣)

(١) يا ســـــادة لبـــــعـــــدهم اصـبـحت صـبـا وصـبـا
لجين دمـــــعي كم جـــــرى لطيب عـــيش ذهبـــا

(٢) زيادة المرء في دنيـاه نقـصـان وربحـه غـيـر فـعل الخـيـر خـسـران

(٣) اذا صـدق الجدا فـتـرى العم للفتى مكارم لا تخـفى وان كـذب الخـيـال

(٤) ومـــا طيب الرياض لهـــا ولكن كـســاها دفنهم في الـتـرب طيـبـا

(٥) ولا عيب فيهم غير ان ذوى الندى خـســاس اذا قـيـســوا بهم ولئـام

(٦) بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها فكان بهـا في سـالف الدهر طوفـان

(٧) الارض طـرس والـريـاض سـطـوره والزهر شكـل بينهـــا وحـــروف

(٨) والطل في سلك الغـصـون كلؤلؤ رطب يصـافـحـه النسـيم فـيـسـقط
والطيـر يقـرأ والغـدير صـحـيـفـة والريح تكتب والغـــمـــام ينقط
ندمت على لســـان كـــاد منـى فـلـيـت بـانـه فـي جـــــوف عـلـم

المحسنات اللفظية

الجناس - التجنيس - اقسامه - فائدته

هو لغة مصدر جانس الشئ شاكله واتحد معه في الجنس .

واصطلاحا تشابه الكلمتين في اللفظ [1] مع اختلاف في المعنى وينقسم قسمين :

(١) تام وهو مااتفق فيه اللفظان فيْ اربعة اشياء : (١) هيئة الحروف اى حركاتها وسكناتها (٢) عددها (٣) نوعها (٤) ترتيبها .

وهو اما مماثل او مستوف .

(أ) فالمماثل هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ ، فالساعة الاولى يوم القيامة والثانية واحدة الساعات ، وقول محمود سامى البارودى :

تحـــملت خـــوف المن كلّ رزيـئـــة وحـــمل رزايا الدهر احلى من المن

---

(١) فيخرج التشابه في المبنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن ضرب وقتل .

فالمن الاول تعداد الصنائع والنعم نحو اعطيتك كذا واحسنت اليك بكذا ، المن الثانى العسل .

(ب) والمستوفى ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم وفعل كقول ابى تمام :

مـــامـــات من كـــرم الزمـــان فـــانه يحـــيـــا لدى يحـــيى بن عـــبـــد الله

(٢) مركب وغير مركب .

(أ) فغير المركب كالامثلة التى فرطت .

(ب) والمركب ما كان احد ركنيه لفظا مركبا ويسمى جناس التركيب وينقسم الى قسمين مركب من كلمتين تامتين ويسمى بالملفوف كقول القاضى الفاضل :

عـــــضنا الدهـــر بنابه ليت مـــــا حل بنابـــه
لا يـــوالـــى الـــدهـــر الا جـــامـــلا ليس بنابـــه

ومركب من كلمة وبعض كلمة ويسمى مرفوا كقول الحريرى :

والمكر مـــهـــمـــا اســـتطعت لا تأته لتـــقـــتنى الســـودد والمكرمـــة

وقولـــه ايضـــا :

لا تعـــرضن على الرواة قـــصـــيـــدة مـــا لم تبـــالغ قـــبل فى تهـــذيبـــهـــا
فـــمتى عـــرضت الشـــعر غـــير مـــهـــذب عـــدوه منك وســـاوســـا تهـــذى بهـــا

(٣) متشابه ومفروق لانه ان تدافقت المركبة من كلمتين مع غير المركبة فى الخط لقب بالمشابه كقول بعض البلغاء يا مغرور امسك ، وقس يومك بامسك ، وان لم تتفقا فيه لقب بالمفروق نحو :

لا تعـــرضن على الرواة قـــصـــيـــدة مـــا لم تبـــالغ قـــبل فى تهـــذيبـــهـــا
فـــمتى عـــرضت الشـــعر غـــير مـــهـــذب عـــدوه منك وســـاوســـا تهـــذى بهـــا

وغير التام ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الاربعة المتقدمة .

(١) فان اختلفا فى هيئة الحروف .

سمى جناسا محرفا والاختلاف قد يكون فى الحركة فقط كقولهم لا تنال الغرر [١]

---

(١) الغرر بالضم جمع اغر وهو الحسن من كل شئ وبالفتح التعرض للتهلكة .

الا بركوب الغرر وقد يكون فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وقول الحريرى :

فقلت للأئمى اقصر فانى سأختار المقام على المقام

(٢) وأن اختلفا فى العدد سمى ناقصا ويكون ذلك على وجهين :

(أ) ماكان بزيادة حرف اما فى الاول كقوله تعالى ﴿والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق﴾ ويسمى مردوفا ، واما فى الوسط كقولهم جدى جهدى [١] ويسمى مكتنفا ، واما فى الاخر ويسمى مطرفا كقول ابى تمام :

يمدحون من ايد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب [٢]

(ب) ما كان بزيادة اكثر من حروف ويسمى مذيلا كقول الخنساء :

(٣) وان اختلفا فى نوع الحروف اشترط الا يكون الاختلاف باكثر من حرف ، وذلك على وجهين :

(أ) أن يكون هو وما يقابله فى الطرف الاخر متقاربى المخرج ويسمى مضارعا والاختلاف اما فى الاول كقول الحرير بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس [٣] ، او فى الوسط كقولهم البرايا اهداف البلايا ، او فى الاخر كقول الحريرى لهم فى السير جرى السيل والى الخير جرى الخيل .

(ب) ان يكونا غير متقاربى المخرج ويسمى لاحقا ، والاختلاف اما فى الاول نحو ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ [٤] ، او فى الوسط نحو ﴿فأما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر﴾ او الاخر كقول البحترى :

ألما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف

(٤) وان اختلفا فى ترتيب الحروف سمى جناس القلب ، وهو ضربان .

(أ) قلب لكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه .

---

(١) الجد الغنى والحظ والجهد والتعب .

(٢) العواصى جمع عاصية من عصاه يعصوه ضربه بالعصا وعواصم من عصمة اذا حفظه وقواض حاكمات بالقتل وقواضب قاطعات .

(٣) الكن البيب ودامس مظلم وطامس بعيد .

(٤) الهمزة من يعيبك فى الغيب واللمزة من يعيبك فى وجهك .

(ب) قلب البعض كقوله عليه السلام ﴿ اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ﴾ وقول بعضهم رحم الله امرا امسك ما بين فكيه ، واطلق ما بين كفيه .

تنبيهـــات

(الاول) اذا وقع احد المتجانسين جناس القلب فى اول البيت .

والاخر فى اخره سمى مقلوبا مجنحا [1] كقول ابننباتة المصرى :

ســـاق يرينى قلبـــه قـــسوة وكل ســـاق قلبـــه قـــاسى

(والثانى) اذا ولي احد المتجانسين سمى مزدوجا ومكررا ومرددا كما فى الحديث ﴿ المؤمنون هينون لينون ﴾ ، وكقولهم من طلب شيئا وجد وجد وقول البستى :

ابا العـــباس لا تحـــسب لشـــينى بأنى من حـــلا الاشـــعـــار عـــار

(الثالث) من التجنيس نوع يسمى تجنيس الاشارة وهو الا يذكر احد المتجانسين فى الكلام ولكن يشار اليه بما يدل عليه نحو :

حلقت لحـــية مـــوسى باســـمـــه وبهـــــرون اذا مـــــا قـلبـــــا

فلا شك انك اذا ما قلبت هرون من اخره من اخره الى اوله يصير (نورة) لكنه لم يذكرها بلفظها بل اشار اليها بقوله وبهرون اذا ما قلبا .

(الرابع) يلحق بالتجنيس شيئان :

(أ) ان يجمع اللفظين الا اشتقاق كقوله تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين القيم ﴾ وقول ابى تمام فيا دمع انجدنى على ساكى نجد .

(ب) ان تجمع اللفظين المشابهة وهى ما يشبه [2] الاشتقاق وليس باشتقاق كقوله تعالى (وجنى الجنتين دان ﴾ وقول البحترى :

اذا مـــــا رياح جـــــودك هبـت صـار قـول العـذول فـيـهـاهبـاء

---

(١) لان اللفظين بمنزلة جناحين من البيت .

(٢) لتوافق اللفظين فى جميع الحروف او حلها فيتبادر الى الفكر انهما يرجعان الى اصل واحد وليسا هما كذلك فى الحقيقة .

(حسن التجنيس وفائدته) قال فى اسرار البلاغة لا يحسن تجانس اللفظين الا اذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدا اتراك استضعفت تجنيس ابى تمام فى قوله :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب ام مذهب

واستحسنت تجنيس القائل : حتى نجا من خوفه وما نجا [1] وقول المحدث

ناظراه فيما جنى ناظراه او دعانى امت بما او دعانى

لامر يرجع الى اللفظ ام لانك رأيت الفائدة ضعفت فى الاول وقويت فى الثانى ورأيتك لم يزدك بمذهب ومذهب على ان اسمعك حروفا مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها الا مجهولة منكرة ، ورأيت الاخر قد اعاد عليك اللفظة كانه يخدعك عن الفائدة وقد اعطاها ويوهمك كانه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها ، فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق فى الصورة من حلى الشعر ومذكورا فى اقسام البديع .

وقال ابن رشيق فى العمدة التجنيس من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا شك فى تكلفة وقد اكثر منه الساقة المتعقبون فى نظمهم ونثرهم حتى برد ورك ا هـ .

وقال ابن حجة الحموى فى خزانة الادب اما الجناس فانه غير مذهبى ومذهب من نسجت على منواله من اهل الادب .

رد العجز على الصدر - التصدير

هو فى النثر جعل احد اللفظين الكررين [2] او المتجانسين [3] او ملحقين [4] بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى اول الفقرة والاخر فى اخرها فالمكرران نحو ﴿ ونخشى الناس والله احق ان تخشاه ﴾ ، والمتجانسان نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ، والملحقان بهما اشتقاقا ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾ وشبه اشتقاق نحو قال ﴿ انى لعلكم من القالين ﴾ .

---

(١) نجا الاول احدث والثانية خلص .

(٢) اى المتفقين فى اللفظ والمعنى .

(٣) اى المتفقين فى اللفظ دون المعنى .

(٤) اى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبهه .

وفى النظم ان يكون احدهما فى اخر البيت والاخر فى صدر المصراع الاول او فى حشوه او فى اخره او فى صدر المصراع الثانى [1] فالاول نحو :

تمنن سليمى ان امـوت صبابه ... واهون شئ عندنا ما تمنت

والثانى كقول الصمة بن عبد الله القشيرى :

اقول لصاحبى والعيس تهوى ... بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار [2]

والثالث كقول ابى تماما :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما [3]

والرابع كقول ذى الرمة :

وان لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فانى نافع لى قليلها [4]

والخامس كقول القاضى الارجانى :

دعانى من ملامكما سفاها ... فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الثعالبى :

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فأنف البلابل باحتساء بلابل [5]

والسابع كقول الحريرى :

فمشغوف بآيات المثانى ... ومفتون برنات المثال [6]

والثامن كقول القاضى الارجانى :

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لى ان ليس فيهم فلاح [7]

---

(١) فالاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة .

(٢) العيس الابل يخالط بياضها شقرة وتهوى تنحدر المنيفة والضمار موضعان والعرار وردة صفراء طيبة الرائحة ومن زائدة وما بعدها مبتدأ والظرف قبله خبر وما مهملة .

(٣) الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والقواضب السيوف القواطع .

(٤) اسم يكون يعود الى الامام الذى يفهم من البيت السابق والمعرج من التعريج وهو الاقامة .

(٥) البلابل الاولى جمع بلبل والثانية جمع بلبال وهو الحزن والبلابل الثالثة بلبلة بالضم ابريق الخمر .

(٦) المثانى القرآن ورنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق .

(٧) لاح ظهر والفلاح الفوز والبيت من السريع وعروضه مطوية مكسوفة وضربة موقوف .

والتاسع كقول البحترى :

ضـرائب ابدعـتـهـا فى السـمـاح فلسنا نرى لك فـيـهـا ضـريبـا [1]

والعاشر كقول ابى العلاء :

لو اخـتـصـرتم من الاحـسـان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر [2]

والحادى عشر كقول ابن عيينة المهلبى :

فرع الوعـيـد فـمـا وعـيـدك ضـائرى اطنين اجنحـة الذبـاب يضـيـر

والثانى عشر كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن نهشل حين استشهد :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى بواتر وهى الآن من بعـده بتـر [3]

تنبيـــه :

تركنا المثل الاربعة الباقية الملحقة بالتجانس التى يجمعها الاشتقاق الاكبر لقلة استعمالها .

السجع - شروط حسنة - حكمه - اقسامه

هو المنثور بازاء التصريع الاتى بيانه فى المنظوم ، وهو لغة من قولهم سجعت الناقة اذا مدت حنينها على جهة واحدة واصطلاحا ان تتواطأ الفاصلتان فى النثر على حرف واحد .

شـروط حسـنة :

لا يحسن السجع كل الحسن الا اذا استوفى اربعة اشياء :

(أ) ان تكون المفردات رشيقة انيقة خفيفة على السمع .

(ب) ان تكون الالفاظ خدم المعانى اذ هى تابعة لها فاذا رأيت السجع لا يدين لك الا بزيادة فى اللفظ او نقصان فيه فاعلم انه من المتكلف الممقوت .

---

(١) الضرائب جمع ضريبة وهى ما طبع عليه الانسان والضريب المثل واصله المثل فى ضراب القداح ثم اطلق على كل مثل .

(٢) الخصر البرودة .

(٣) بواتر جمع باتر والبتر جمع ابتر اى مقطوع وقبل البيت :

لوى فى الثرى من كان يحيا به الورى ويغمر صـرف الدهـر نائلـه الغمـر

(جـ) ان تكون المعانى الحاصلة عبد التركيب مألوفة غير مستنكرة .

(د) ان تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الاخرى حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة .

ومتى استوفى هذه الشروط كان حلية ظاهرة فى الكلام ، ومن ثم لا تجد لبليغ كلاما يخلو منه كما لا تخلو منه سورة وان قصرت بل ربما وقع فى اوساط الايات كقوله تعالى ﴿ لونشاء اصبناهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم ﴾ .

اقسامـــه :

هو على ثلاثة اضرب مرصع ومتواز ومطرف :

(١) فالمرصع ما انفقت الفاظ احدى الفقرتين او اكثرها فى الوزن والتقفية كقول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ، وقول ابى الفتح البستى ليكن اقدامك توكلا ، واحجامك تأملا .

(٢) والمتوازى ما اتفق فيه الفقرتان فى الكلمتين الاخيرتين نحو قوله تعالى ﴿ والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا [١] ﴾ ، وقوله ﴿ فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ﴾ .

(٣) والمطرف ما اختلفت فاصلتاه فى الوزن واتفقتا فى الحرف الاخير نحو ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم اطوارا ﴾ وقوله جنا به محط الرحال ، ومخيم الامال ، وايضا السجع اما قصير نحو ﴿ والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ﴾ واما متوسط نحو ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر – وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ واما طويل نحو ﴿ اذ يريكم الله فى منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ، واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾ .

---

(١) المرسلات الرياح وعرفا متتابعة والعاصفة : الريح الشديدة .

تنبيهـــات

(الاول) : احسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى ﴿ فى سدر مخضود ، وطلح منضود [1] وظل ممدود ﴾ ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى ﴿ والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وماغوى ﴾ ، او الثالثة نحو ﴿ خذوه ، فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ﴾ ، فلا يحسن ان تكون القرينة الثانية اقصر من الاولى كثيرا لان السجع اذا استوفى امده فى الاولى بطولها وجاءت الثانية اقصر منها كثيرا يكون كالشئ المبتور ، يؤيد ذلك الذوق السليم .

(الثانى) الاسجاع مبنية على سكون اواخرها ، لان المزواجة بين الفقر فى جميع الصور لا تتم الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات ، وما اقرب ما هو آت ، لم يكن بد من اعطاء اواخر القرائن ما يستلزمه حكم الاعراب فتختلف اواخرها ويفوت السجع .

(الثالث) يقال للجزء الواحد من السجع وجمعها سجعات ، وفقرة وجمعها فقر وفقرات وفقرات ، وقرينة لمقارنة اختها وتجمع على قرائن ، وللحرف الاخير منها حرف الروى او الفاصلة .

(الرابع) ربما غيرت الكلمة عن موضوعها فى تصريف اللغة طلبا للسجع والمزاوجة بين الكلمة واخواتها الا ترى قوله عليه السلام فى تعويذه لابن ابنته عيذه من الهامة والسامة ، والعين اللامة ، واصلها الملمة لانها من الم فعبر عنها باللامة لموافقة ما قبلها وقوله للنساء انصرفن مأزورات غير ماجورات ، والاصل موزورات اخذا من الوزر لكنه قال ذلك لمكان ماجورات .

(الخامس) يرى بعض العلماء ومنهم الباقلانى وابن الاثير كراهة اطلاق السجع على القرآن الكريم لانه نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلما يخلو من التكلف والتعسف ، الى انه ماخوذ من سجع الحمام وهو هديره ، وانما يقال فى مثل ذلك فواصل اخذا من قوله تعالى (كتاب فصلت اياته) .

(السادس) يرى بعضهم ان السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقول ابى تمام يمدح ابا العباس نصر بن بسام :

---

(١) السدر شجر النبق الواحدة سدرة والمخضود المقطوع الشوك والطلح الموز هنا ،المنضود الموضوع بعضه فوق بعض .

تجلى به رشـــــدى وأثرت به يدى وفـاض به ثمـدى وأورى به زندى [1]

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليفه مهدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزار ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

وقول الاخر :

ومكارم اوليتها مستورعا وجرائم الغيتها متبرعا

ومنه على هذا الرأى الشطير ، وهو ان يجعل فى كل من شطرى البيت سجعتان على روى مخالف لروى سجعتى الشطر الاخر كقول ابى تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله مرتقب [2]

فالشطر الاول محتو على سجعتين مبنيتين على الميم والثانى محتو على سجعتين مبنيتين على الباء :

الموازنة

هى ان تكون الفاصلتان [3] متساويتين فى الوزن دون التقفية كقوله تعالى ﴿ ونمارق مصفوفة ، وذرابى مبثوثة [4] ﴾ .

فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى فى الوزن خص باسم المماثلة فالاول كقول البحترى يمدح الفتح ابن خاقان ويذكر مبارزته للاسد :

فأحجم لما لم يجد فيك مطعما وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

والثانى كقوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط

---

(١) قبلة ساحمد نصرا ما حييت واننى لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد واثرت صارت ذات ثروة والشمد الماء القليل واورى صار ذا ورى اى نار .

(٢) مرتغب اى راغب ومرتقب منتظر ثوابه .

(٣) اى الكلمتان الاخيرتان من الفقرتين كما فى الاية او المصراعين كقوله :

هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام جداول

(٤) اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث كما بين فى علم القافية .

المستقيم﴾ وقول ابى تمام من قصيدة يمدح بها الوزير محمد بن عبدالملك الزيات

مـــهـــا الوحش الا ان هاتا او انس قـنـا الخـط الا ان تـلـك ذوابـل [1]

القلـــب

هو ان يكون الكلام بحيث لو عكس وبدئ بحرفه الاخير الى الاول لم يتغير الكلام عما كان عليه ، ويجرى ذلك فى النثر والنظم كقوله تعالى ﴿وربك فكبر﴾ وقول عماد الدين الكاتب للقاضى الفاضل ، سر فلا كبابك الفرس ، وقول القاضى الارجانى :

مـــــــودتـه تـدوم لـكـل هـول وهـل كـل مـــــــودتـه تـدوم [2]

وقد يكون فى المصراع الواحد نحو ارانا الاله هلالا انارا .

التشريـــع

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى اذا وقفت على كل واحدة منهما ، وانما يقع ذلك ممن كان ضليعا متمكنا من صناعة النظم بارعا مقتدرا كقول بعضهم :

اسلم ودمت على الحـوادث مـارسـا ركنا ثبـيـر او هضـاب حـراء

ونـل المـراد ممـكـنـا مـنـه عـلـى رغم الدهور وفـز بطول بقـاء

فيمكن ان يذكرا على قافية اخرى وضرب اخرى بان يقال :

اسلم ودمت على الحـوادث مـارسـا ركنا ثبـيـر

ونـل المـراد ممـكـنـا مـنـه عـلـى رغم الدهور

لزوم مالا يلزم - الالزام • التشديد - الاعنات

هو ان يلتزم قبل الروى فى الشعر او الفاصلة فى النثر شئ [3] يتم السجع بدونه

---

(١) مها والوحش اى كمها الوحش فى سعة الاعين وسوادها وقنا الخط اى كقنا الخط فى الاستقامة .

(٢) وقبله : احب المرء ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم

(٣) اى لو جعلت القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيام بذلك الشئ وهذا الشئ احد امور ثلاثة حرف وحركة =

كقوله تعالى ﴿ فاذا هم مبصرون ﴾ واخوانهم يمدونهم فى الغى هم لا يقصرون وقول الشاعر [1] :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى ... ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

تتمة

قال عبد القاهر لا يحسن هذا النوع (المحسن اللفظى) الا اذا كانت الالفاظ تابعة للمعانى فان المعانى اذا ارسلت على سجيتها وتركت وما تركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو القليب :

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضاتها فالحسن عنك مغيب

وقد يقع فى كلام بعض المتأخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع الى ما له اسم فى البديع ، على انه نسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا جمع عدة من اقسام البديع فى بيت فلا ضير ان يقع ماعناه فى عمياء وان يجعل السمع يتخبط خبط عشواء .

السرقات الشعرية وما يتصل بها

اذا توافق الشاعر ان على اللفظ والمعنى او المعنى وحده ، فان لم يعلم اخذ الثانى

= معا كما فى الاية والابيات بعدها ، وحرف فقط كالقمر ومستمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا ايج يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وحركة فقط كقول ابن الرومى :

لماتؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ... لاوسع مما كان فيه وارغد

والمراد ان يكون ذلك فى بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت او فاصلة يجئ قبل الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع كقوله :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع .

(١) هو عبد الله بن الزبير بفتح الزاى الاسدى فى مدح عمر بن عثمان بن عفان .

من الاول جاز ان يكون من قبيل اتفاق القرائح وتوارد الافكار من غير قصد الى سرقة واخذ ، ويسمى ذلك مواردة ويرشد إلى ذلك ابن ميادة لما انشد ابن الاعرابى قوله لنفسه :

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند

قيل له اين يذهب بك ، هذا للحطيئة قال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه الا الساعة .

ولذا لا ينبغى لاحد ان يحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم جليلة امره بان يتيقن انه كان يحفظ قول من سبقه حينما نظم او بان يخبر عن نفسه بأنه اخذ ممن تقدمه ، فان لم يعرف ذلك فالواجب ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا حتى يتباعد عن دعوى العلم بالغيب ويسلم من انتقاص غيره ويكون صادقا حكم وقال :

واعلم ان اتفاق القائلين ان كان فى الغرض كالوصف بالشجاعة والسخاء والذكاء ، او فى وجه الدلالة على الغرض كوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر ، ووصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم – لا يعد هذا سرقة ولا استغاثة لان تلك امور اشتركت فيها العقول وتقررت بحكم العادات واستوى فيها الفصيح والاعجم ، كقولهم فى الغزل ان الطيف يجود بما يبخل به صاحبه ، وفى المدح ان الممدح يجود ابتداء من غير مسالة، وفى الرثاء ان هذا الرزء اول حادث وان هذا الذاهب لم يكن واحدا وانما كان قبيلة ، الى اشباه ذلك مما يجرى هذا المجرى .

اما اذا احتاج المعنى الى كد الفكر فذاك هو الذى يدعى فيه الاختصاص والسبق لانه لا يصل الى مثله كل احد فهو جدير بالتفاضل بين القائلين فيقال ان احدهما يفضل الاخر وان الثانى زاد على الاول او نقص كما فعل ابو تمام فابتدع معنى جديدا ، ذاك انه حين انشد احمد بن المعتصم قصيدته السينية التى مطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باس نقضى حقوق الاربع الادراس

حتى انتهى الى قوله :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قال الحكيم الكندى وأى فخر فى تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب ، فاطرق ابو تمام ثم انشد :

لاتنكروا ضربى له من دونه مثلا شردوا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

فهذا معنى ابتكره ولم يتقدمه احد به فهن اتى بعده بهذا المعنى او بجزء منه عد سارقا له .

وهذه السرقات وان تعددت فنونها وكثرت مذاهبها لا تخرج عن ثمانية انواع وهى :

(١) النسخ – الانتحال ، وهو سرقة مذمومة ، وحقيقته ان يأخذ احد الشاعرين معنى صاحبه ولفظه كله او اكثره فهو اذا على قسمين :

(أ) ان يأخذ لفظ الاول ومعناه ولا يخالفه الا بروى القصيدة كقول امرى القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

اخذه طرفة واجراه على منواله الاول فقال :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولن لا تهلك اسى وتجلد

(ب) ان يأخذ المعنى واكثر اللفظ كقول الابيرد اليربوعى :

فتى يشترى حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر

وقول ابى نواس :

فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور

(٢) المسخ او الاغارة وهو ان يأخذ الشاعر بعض اللفظ او يغير بعض النظم وهو ثلاثة اضرب :

(أ) ان يكون الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه بحسن السبك او جودة الاختصار او الايضاح او زيادة المعنى وهو مقبول ممدوح كقوله :

خلقنا لهم فى كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

مع قول ابن نباتة وهو بعده :

خلقنا بأطراف القنا فى ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

فقد زاد هذا معنى لم يطرقه الاول وهو الاشارة الى انهزامهم .

(ب) ان يكون الثانى دون الاول فى البلاغة وهذا خليق بالرد كقول ابى تمام :

هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

مع قول ابى الطيب وقد اخذ عنه وقصر الغاية التى وصل اليها سابقه .

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا [1]

اذ قوله يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعة ، اذ المعنى على المضى لكن الوزن ألجاه الى ذلك .

(جـ) ان يكون الثانى مثل الاول وحينئذ يكون بعيدا من الذم والفضل للسابق كقول ابى تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا [2]

مع قول ابى الطيب :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

(٣) السلخ والالمام وهو اخذ المعنى وحده وينقسم ثلاثة اقسام ايضا :

(أ) ان يكون الثانى ممتازا بحسن سبكة وبلاغته ورصانته كقول البحترى

تصد حياء ان تراك بأوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

مع قول ابى الطيب وهو احسن منه سبكا :

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

وكأنه اقتبسه من قوله تعالى ﴿ اتهلكنا بما فعله السفهاء منا ﴾ .

(ب) ان يكون الثانى دون الاول كقول بعض الاعراب :

وريحها اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

---

(١) المعنى ان الزمان سخا به على وكان بخيلا به فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له .

(٢) حار تحير فى التوصيل الى اهلاك النفوس ومرتاد المنية الاضافة فيه للبيان اى مرتاد هو المنية والمعنى لو تحيرت المنية لم تجد لها طريقا بوصلها لذلك الا فراق الاحبة .

مع قول بشار وقد اخذ منه وقصر عنه في المعنى حيث يقول :

واذا ادنيت منهـــا بصـــلا غلب المسك على ريح البصل

(جـ) ان يتساوى الاول والثانى كقول بعضهم يذكر ابنا له قد مات :

الصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

مع قول ابى تمام بعده :

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وهذه الانواع الثلاثة من الاخذ الظاهر ،

اما غير الظاهر فهو ذو شعب كثيرة اهمها .

(٤) التشابه وهو ان يتشابه معنى الاول والثانى كقول الطرماح بن حكيم الطائى :

لقد زاد حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرئ غير طائل

مع قول المتنبى :

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل الطرماح ، وشهادة ذم الناقص ابا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه .

وليس بضائر فى التشابه اختلاف الغرضين كأن يكون احدهما نسبيا والاخر مديحا او هجاء او افتخارا فان الحاذق من يتحيل فى اخفاء مأخذه بتغيير لفظه والعدول عن الوزن والقافية .

(٥) النقل وهو ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحترى :

سلبوا فأشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا (١)

نقله المتنبى الى السيف فقال :

يبس النجيع عليه وهو مجرد عن غمدة فكأنما هو مغمد (٢)

(٦) ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير :

---

(١)يريد انهم سلبوا ثيابهم فكانت الدماء الملابسة لاشراق الشمس بمنزلة الثياب لهم .

(٢) النجيع الدم المائل الى السواد يريه ان الدم اليابس صار بمنزلة الغمد له .

أزاء ا غـــضـــبت عليك بنـــو تميم وجـــدت الناس كلهم غـــضـــابا

اخذه ابو نواس وعمم فيه فقال يستعطف الرشيد لما سجن الفضل البرمكى :

وليس على الله بمـــــــــتنكر ان يجـــمع العـــالم فى واحـــد

(٧) القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص :

اجـــد الملامـــة فى هواك لذيذة حـــبـــا لذكـــرك فليلمنى اللوم

قلبه ابو الطيب فقال :

أأحـــبـــه وأحب فـــيـــه مـــلامـــة انا الملامـــة فـــيـــه من اعـــدائه [1]

فأبو الشيص صرح بحب الملامة من حيث اشتمال اللوم على ذكر المحبوب وهذا محبوب له ، والمتنبى صرح بكراهتها لصدورها من اعدائه وكل ما يصدر من العدو فهو مبغوض فكل منهما نحا منحى غير الاخر .

(٨) ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه زيادة تحسنة كقول الافوة الاودى

وترى الطـيـــــــر علـى آثارنا رأى عين ثقـــــة ان ستمـــــار

مع قول ابى تمام :

لقد ظللت عقـبـان اعلامه ضحى بنقـبـان طير فى الدماء نواهل [2]

فقد افاد الافوه بقوله رأى عين قربها لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر ، وهذا القريب انما كان لتوقعها الفريسة ، وبقوله ثقة ان ستمارتاكدها مما هى طامحة اليه .

اما ابو تمام فلم يحم حول هذا ولكنه زاد عليه قوله الا انها لم تقاتل ، وقوله فى الدماء نواهل ، ثم باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش ، ومن اجل هذا حسن ان يقول الا نها لم تقاتل ، وهذه الزيادة اكسبت كلامه حسنا وطلاوة وان كان قد ترك بعض ما الم به الافوه .

تنبيـــــه :

الانواع التى ليس الاخذ فيها ظاهرا مقبولة كلها ، بل منها ما يدق فيه الصنع

---

(١) الاستفهام فيه للانكار وجملة واجب فيه ملامة حالية والانكار راجع للجمع بين محبته ومحبة الملامة فيه .

(٢) اضافة عقبان الى الاعلام من اضافة المشبه به للمشبه اى الاعلام التى هى كالعقبان فى تلونها وفخامتها لان الاعلام بمعنى الرايات فيها الوان مختلفة كالعقبان ، وقوله بعقبان طير متعلق بظللت اى انها لزمت فوق الاعلام فالقت ظلها عليها والنواهل من نهل اذا روى .

ويخفى فيه مكان الاخذ حتى يخرج بحسن التصرف وجوده السبك من حيز الاخذ والاتباع ، الى ان يكون اشبه بالاختراع والابتداع .

أما ما ا يتصل بالسرقات الشعرية فهو الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح .

(١) الاقتباس – ان يضمن المتكلم منثوره شيئا من القرآن او الحديث تفخيما لشانه وتزيينا لسبكه على وجه لا يشعر [١] بانه منه كقول ابن نباتة الخطيب .

فيا ايها الغفلة المطرقون ، اما انتم بهذا الحديث مصدقون ، ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ، وقول الحريرى ، انا انبئكم بتاويله ، وأميز صحيح القول من عليله .

وقول الحماسى :

اذا رمت عنها صلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو المقابر

ستبقى لها مضمر القلب والحشا سريرة حب (يوم تبلى السرائر)

وقل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى :

لآل فريغون فى المكرمات يد اولا واعتذار اخيرا

اذا ما حللت بمغناهم (رأيت نعيما وملكا كبيرا)

وقول الحريرى وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة ، فقوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لفظ الحديث ، وقول الصاحب بن عباد :

قال ليان رقيبى سئ الخلق فداره

قلت دعنى «وجهك الجنة حفت بالمكاره»

اقتبسه من الحديث حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات .

والاقتباس ضربان :

(أ) ما لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الاصلى الى معنى اخر كما تقدم من الامثلة .

(ب) ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول ابن الرومى :

---

(١) اما اذا قال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا او قال النبى عليه السلام كذا فلا يسمى اقتباسا .

لئن اخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى
لقد انزلت حاجاتى (بواد غير ذى زرع)

فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿ ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ﴾ فمعناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات نقله ابن الرومى الى رجل لا خير فيه ولا نفع ، ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه :

قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

تتمة :

الاقتباس على ثلاثة اقسام :

مستحسن وهو ما كان فى الخطب والمواعظ .

(ب) مباح ما كان فى الغزل والرسائل والقصص .

(جـ) مردود ماكان فى الهزل كقول القائل :

وحى الى عشاقه (هيهات هيهات لما توعدون)
وردفه ينطق من خلفه (لمثل هذا فليعمل العاملون)

(٢) التضمين [١] وهو ان يضمن الشاعر كلامه شعرا من شعر غيره مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر وذى اللسن كقول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع .

على انى سآنشد عند بيعى (اضاعونى وأى فتى اضاعوا)

المصراع الاخير للعرجى واصله :

اضاعونى وأى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر [٢]

اما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته فكقوله :

قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس

---

(١) تضمنين البيت فما زاد استعانة وتضمينٌ المصراع فما دونه يمسى رفوا وابداعا .

(٢) الكريهة الحرب والسداد بكسر السين سد الثغر بالخيل والرجال والثغر الموضع الذى يخشى منه العدو ، والاستفهام اى اضاعونى وانا اكمل الفتيان فى وقت الحاجة لسداد الثغر .

عـذاره الســارى العــجــول ترفــقن ما فى وقـوفك سـاعـة من باس [1]

المصراع الاخير مطلع قصيدة مشهورة لابى تمام :

مــا فى وقــوفك ســاعــة من بأس نقــضى حــقــوق الاربع الادراس

واحسن التضمين ان يزيد المضن فى كلامه نكتة لا توجد فى الاصل كالتورية والتشبيه فى قوله :

اذا الوهم ابدى لى لماها وثغــرها تذكــرت مــا بين العــذيب وبارق

ويذكــرنى من قــدمــا ومــدامــعى بحر عـوالينا ومجرى السوابق [2]

المصراعان الاخيران مطلع قصيدة لابى الطيب :

مــــا بين العــــذيب وبارق بحر عـوالينا ومجرى السوابق [3]

يريد المتنبى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون عليا لخيل اما الاخر فاراد بالعذيب تصغير عذب وعنى به شفة الحبيبة ويبارق ثغرها اى ثغرها الشبيه بالبرق وبما يقيتهما ريقها ، وهذه تورية بديعة نادرة فى بابها ، وشبه تبختر قدها بتمايل الرماح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق .

(٣) العقد هو نظم المنثور لا على جهة الاقتباس [4] ومن شرطه ان يؤخذ المنثور بجملة لفظه او بمعظمه فيزيد النظم فيه وينقص ليدخل فى وزن الشعر ، فعقد القرآن كقوله :

اتلى بالذى اســتــقــرضت خطا وأشــهــد مــعــشــرا قــد شــاهدوه

فــــان الله خــــلاق البــــرايا عنت لجــلال هيــبــتــه الوجــوه

يــقــــــول (اذا تـدايـنـتم بـديـن الى اجل مــســمى فــأكــتــبــوه)

---

(١) اطلعت ابدت الشقيق ورد احمر استعارة للخد والغض الطرى والهمزة للنداء والاس الريحان واراد به العذار وترفق بمعنى اتئد .

(٢) اللمى سمرة الشفتين ويذكر من الاذكار ومجرى رؤوس الرماح مفعول ثان وفاعله يعود الى الوهم .

(٣) بين ظرف للتذكر وما زائدة ومجروما عطف عليه مفعول التذكر او ما بين مفعول تذكر ومجر بدل منه .

(٤) فان كان النثر قرآنا او حديثا واريد نظمه فلابد ان يغير فيه تغييرا كثيرا او يشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غيرهما فنظمهما عقد كيفما اتفق اذ لا دخل فيه للاقتباس .

وعقدت الحديث كقوله :

ان القلوب لاجناد مجندة بالاذن من ربها تهوى وتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

عقد لقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

(٤) الحل وهو نثر النظم وشرط قبوله امران :

(أ) ان يكون سبكه جيدا لا ينقص عن سبك اصله .

(ب) ان يكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق ولا ناب كقول بعضهم فى وصف السيف اورثه عشق الرقاب نحو لا فبكى والدمع مطر تزيد به الخدود محولا ، حل قول ابى الطيب :

فى الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا [١]

وقول بعض المغاربة فانه قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده [٢] . حل قول ابى الطيب [٣] :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

(٥) التلميح هو ان يشير الناثر او الناظم فى قرينة سجع او بيت شعر الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت حفظ لتواتره او مثل رائع او حكمة مستملحة ، واحسنه وابلغه ماحصل به زيادة فى المعنى المقصود كقول بعضهم فى مليح اسمه بدر :

يابدر اهلك جاروا وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجرى فليفعلوا ما أرادوا فانهم اهل بدر

اشارة الى قوله عليه السلام لعمر حينما سأل قتل حاطب [٤] بن ابى بلتعة وكان

---

(١) الخليط من يخالطك وأراد به الحبيب ومحول الخدود ذهاب نضارتها .

(٢) الفعلات الافعال وحنظلت نخلاته اى ثمار نخلاته اى صارت كالحنظل فى المراره والمراد بها نتائج افكاره ويقتاده يقوده ، يصف شخصيا يسئ الظن بالناس قياساً لغيره على نفسه . (٣) قاله يشكو سيف الدولة واسماعه لقول اعدائه .

(٤) لانه ارسل خطابا مع امراة لاهل مكة سرا يخبرهم بعزم النبى ﷺ واصحابه على فتحها ليكون له يد عندهم فعلم النبى ذلك بالوحى .

ممن شهد بدرا لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال ﴿اعلموا ماشئتم فقد غفرت لكم﴾ .

وقول الحريرى بت بلية نابقية ، اوما به الى قول النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع

وقول آخر :

لعمرو مع الرمضاء والنار نلتظى ارق واحفى منك فى ساحة الكرب (١)

اشارة الى البيت المشهور .

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار (٢)

وقد وقع هذا النوع كثيرا فى القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ يشير الى المثل ارق من نسج العنكبوت واضعف من بيتها .

خاتمة

ينبغى المتكلم ان يتأنق فى ثلاثة مواضع : الابتداء ، التخلص ، الانتهاء .

(١) فالابتداء هو ان يجعل المتكلم مبدأ كلامه حسن الوصف عذب اللفظ ، صحيح المعنى ، فاذا اشتمل على اشارة الى المقصود ، سمى براعة استهلال .

قال ابن رشيق فى العمدة ان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح كما جاء فى الخبر الشعر قفل اوله مفتاحه ، فعلى الشاعر أن يجود ابتداء شعره فانه اول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده .

وليتجنب (الا وخليلى وقد) فلا يستكثر منها فى ابتدائه فانها من علامات الضعف ومتكلان الا للقدماء وليجعله حلوا سهلا وفخما جزلا – انتهى .

ومن جيد الابتداءات قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (٣)

---

(١) الرمضاء الارض الحارة ترمض وتحترق فيها القدم وجملة تلتظى حال وارق خبر المبتدأ واحفى منحفى عليه تلطف .

(٢) عمرو وهو قاتل كليب وقد طلب منه ماء حين أجهز عليه وطلب اغاثته فامتنع .

(٣) السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتو والدخول وحومل موضعان .

فقد وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى مصراع واحد .
وقول النابغة الجعدى :

كلينى لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطئ الكواكب

وقد فضلوا بيت النابغة على البيت الاول لان الشطر الثانى منه كثير الالفاظ قليل المعنى غريب اللفظ .

وقد كان ابو تمام فى الموضع الذى لا يجارى فى فخم ابتداءاته لما لها من الروعة والجلال كقوله يهنئ المعتصم بفتح عمورية مع ان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح فى ذلك الوقت :

السيف اصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب

ومن جيد الابتداءات المشتملة على براعة الاستهلاك قول حافظ ابراهيم فى تحية عام هجرى :

اطل على الاكوان والخلق تنظر ... هلال رآه المسلمون فكبروا

وقول احمد شوقى فى رثاء اسماعيل صبرى .

اجل وان طال الزمان موافى ... اغلى يديك من الخليل الوافى

وقوله ايضا فى فوز الاتراك على اليونان :

الله اكبر كم فى الفتح من عجب ... يا خالد الترك جدد خالد العرب

وربما خان الحظ بعض الشعراء المقلقين واوقعهم نحس الطالع فى مهواة سحيقة لا قرار لها اما من غفلة او غلظة فى الطبع او استغراق فى الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول اين ذهب ، واعتبر ذلك بما انشده ذو الرمة حين دخل على هشام بن عبد الملك بن مروان من قوله :

ما بال عينك منها الماء منسكب ... كأنه من كلى [1] مفرية سرب

وكان به رمش فهى تدمع ابدا فظن انه عرض به فقال بل عينك وامر باخراجه ، وقيل انه لما بنى المعتصم قصره بميدان بغداد وجمع عظماء دوله وجلس فيه فى يوم

(١) الكلى جمع كلية بضم الكاف والمفرية المخروزة والسرب الجارى .

ومن نشده اسحاق الموصلي :

يا دار غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر .

فعلى الحاذق الفطن ان ينظر فى احوال الخاطبين ويختار للاوقات

ما يشاكلها فيقصد ما يحبون ويتجنب ما يرهون سماعه .

(٢) التخلص – الخروج هو ان ينتقل الشاعر من فن الى آخر باحسن اسلوب مع لطف تحيل وحسن تخلص بحيث لا يشعر السامع بالانتقال لشدة الالتئام كانهما افرغا فى قالب واحد ، وذلك يحرك من نشاط السامعين ويعين على اصغائهم ، واحسنه ما تهيأ للناظم فى بيت واحد كقول مسلم بن الوليد يمدح يحيى البرمكى :

اجدك ما تدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر

سريت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر (١)

ويليه ما جاء فى بيتين كقول المتنبى يمدح المغيث بن على العجلى :

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا(٢)

واكثرالناس ولوعا بهذا النوع ابو الطيب ، ولاجله يسقط سقوطا قبيحا كقوله :

ها فانظرى او فظنى بى ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى الى التى تركتنى فيالهوى مثلا (٣)

فقز تمنى ان يكون الامير قوادا له .

والمتاخرون كلهم على الجملة قلما يفوتهم سلوك هذه الطريق .

اما العرب فما كانوا يذهبون هذا المذهب فى الخروج من المديح بل يقولون عند فراغهم من نعت الابل وذكر القفار وما هم بسبيله ، دع ذا ، وعد عن ذا ، ثم ياخذون

---

(١)اجدك بكسر الجيم وفتحها لا يتكلم به الا مضافا والمعنى ايجد منك هذا فنصبه على طرح الباء فاذا سبق بالواو فقيل وجدك فهو مفتوح الجيم ليس غير .

(٢) الترب واللدة المساوى فى السن والشادن الظبى اذا شدن قرنه وقوى واستضحكت ضحكت والشرى ماسدة مشهورة .

(٣) الحرق جمع حرقة ما يجده الانسان من لذعة حب او حزن ووال نجا .

فيما يريدون ، ويسمى هذا اقتضابا كقوله :

فدع ذا وسل الهم عنك بحسرة ذمول اذا صام النهار وهجر [1]

او يأتون بان المشددة ابتداء للكلام الذى يقصدونه ، وكثيرا ما كان البحترى يسلك هذه الطريقة كقوله :

لولا الرجاء لمت من الم النوى لكن قلبى بالرجاء موكل

ان الرعية لم تزل فى سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل

ومن الاقتضاب ما هو شبيه بالتخلص كما يقول القائل بعد حمد الله اما بعد فكذا ، وكقوله تعالى ﴿ هذا وان للطاغين لشرمآب ﴾ اى هذا كما ذكر ، وقول المؤلف هذا باب هذا فصل .

(٣) الانتهاء – الاختتام ، هو ان يختم المتكلم كلامه باحسن الخواتم اذ هى آخر ما يبقى منه فى الاسماع وربما حفظت من بين سائر الكلام لقرب العهد بها ، فوجب ان تكون غاية فى الجودة والا يكون سبيل للزيادة عليها . ولا لأن يؤتى بعدها باحسن منها فى رشاقتها وحلاوتها وقوتها وجزالتها مع تمنضها معنى تاما يؤذن السامع بانه الغاية والمقصد والنهاية فان دل على ما يشعر بالانتهاء سمى براعة مقطع ، ولقد ختم الله تعالى كل سورة من سور القرآن الكريم باحسن ختام واتمها بما يطابق مقصدها من أدعية أو وعد او موعظة او تحميد الى غير ذلك من الخواتم الرائعة ، وقد اجاد سلوك هذا الطريق المتأخرون كأبى نواس وابى تمام والبحترى ولا سيما المتنبى فانه اتى فيه بالعجب العجاب . فمن ذلك قول ابى نواس فى المامون :

فبقيت للعلم الذى تهدى له وتقاعست عن يومك الايام

فانظر كيف تضمنت هذه الخاتمة الدعاء بالبقاء مع المدح والاعظام ، وقول ابى تمام:

فما من ندى الا اليك محله ولا رفعة الا اليك تسير

وقول ثالث :

فلاحظت لك الهيجاء سرجا ولاذاقت لك الدنيا فراقا

وقول الارجانى :

---

(١) الجسرة الطويلة الضخمة من النوق والذمول التى تسير ذميلا اى حثيثا وصام النهار قام قائم الظهيرة واعتدل .

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا ... فانك فى هذا الزمان فريد

وقول ابن حجة فى بديعيته :

عليك سلام نشره كلما بدأ ... به يتغالى الطيب والمسك يختم

تدريب اول

بين نوع المحسن اللفظى فيما يلى :

(١) حدق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال

(٢) وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ... الى رد أمر الله فيه سبيل

(٣) قد بلينا فى عصرنا بأناس ... يظلمون الانام ظلما عما

(٤) يأكلون التراث أكلا لما ... ويحبون المال حبا جما

(٥) اشكو واشكر فعله - ... فأعجب الشاك منه شاكر

(٦) قابل بشكرك من قلت عطيته ... فى الناس او كثرت واستبق اياسا

ولا تتم ساخط منهم على احد ... (لايشكر الله من لا يشكر الناسا)

(٧) يسار من سجيتها المنايا ... ويمنى من عطيتها اليسار

(٨) فحرض عدلك عذب مغدق خصر ... وروض فضلك رحب مونق خضر

الاجابة

(١) فى هذا البيت جناس تام مماثل بين الآجال وآجال اذا الاولى جمع اجل بكسر الهمزة وهو القطيع من بقر الوحش والثانى جمع اجل وهو أمد العمر .

(٢) فيه جناس تام مستوف بين يحيى ويحيا .

(٣) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿ وتأكلون التراث اكلا لما تحبون المال حبا جما ﴾ .

(٤) فيه سجع مرصع لأن احدى الفقرتين كالثانية فيالوزن والتقفية .

(٥) فيه جناس ناقص لاختلافهما فى العدد .

(٦) فيه اقتباس من الحديث الشريف « لايشكر الله من لا يشكر الناس » .

(٧) فيه رد العجز على الصدر لوجود أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى .

(٨) فيه سجع مرصع لاتفاق كل لفظ من صدره مع نظيره من العجز وزنا ورويا .

تدريب ثان

(١) كن كيف شئت عن الهوى لا انتهى حتى تعود الى الحياة وأنت هى

(٢) وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب الخير لشديد .

(٣) يعشى عن المجد الغبى ولن ترى فى سؤددا أربا لغير اريب

(٤) سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل

(٥) فى الحديث اللهم انى ادرأ بك فى نحورهم واعوذ بك من شرورهم :

(٦) ليتهم سموه باسم سوى ذا انما التشريع دين قويم

(٧) وما اشتار العسل ، من اختار السكل .

(٨) فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة ولو كانت الآراء لا تتشعب

لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم أب

ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب

الاجابة

(١) فيه جناس تام ومفروق لتشابة الركنين لفظا لا خطا .

(٢) فيه جناس مضارع لاختلافهما فى نوع الحرف مع تقارب المخرج .

(٣) فيه ما يلحق بالجناس لانه يجمع اللفظين وهما أرب وأريب الاشتقاق .

(٤) فيه رد العجز على الصدر لان احد اللفظين المتجانسين فى آخر المصراع اولال والاخر فى صدره .

(٥) فيه سجع متواز لان الفقرتين اتفقتا فى الكلمتين الاخيريتين .

(٦) فيه تشريع لان البيت مبنى على قافيتين اذ يمكن ان يسقط منه شئ فيصير

ليتهم سموه باسم انما التشريع دين

فينقلب من المديد الى الرمل

(٧) فيه لزوم ما لا يلزم لان قبل الفاصلة حركة وحرفا ليسا لازمين .

(٨) فيه اقتباس من الحديث « اعلموا كل ميسر لماخلق له » .

تمرين(١)

(١) بقيت لنا تجود مدى الليالى فانك ما بقيت لنا بقينا

(٢) سل طائرا صدع الفؤاد بسحرة أتراه غرد صادعا ام صادحا

(٣) واستجب فى الهوى دعائى انى لم أك بالدعاء رب شقيا

(٤) حي عربا بالخيف من حي ليلى واقر عينى السلام هندا وليلى

(٥) لا كان انسان تيمم قاصدا صيدا لها فاصطاده انسانها

(٦) رمانى زمانى فلم يرعو تعالى المنار وغالى المنال

(٧) ومن العظم بالبعاد فهب لى رب باللطف من لدنك وليا

(٨) ودارهم ما دمت فى دارهم ، وحيهم ما دمت فى حيهم .

(٩) له مبسم كالبرق ضياء ولمعا ، وأعين يخيل لى من سحرهم انها تسعى .

(١٠) كنت اطمع فى تجريبك ، ومطايا الجهل تجرى بك .

تمرين(٢)

(١) دعت النوى بقراقهم فتشتتوا وقضى الزمان بينهم فتبددوا

وهو ذميم الحالتين فما به شئ سوى جود بن ارتق يحمد

(٢) فلم تضع الاعادى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى

(٣) وان أقر على رق انامله أقر بالرق كتاب الانام له

(٤) قال الخطيب ابن نباته يذكر اهوال يوم القيامة ، هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب . ويجمع من وجب له الثواب . وحق عليه العقاب ، فيضرب بينهم

بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب .

(٥) قال الشافعى رضى الله عنه :

عمدة الخير عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

(٦) قال ابن المعتز :

أترى الجيرة الذين تداعوا ... عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا اننى مقيم وقلبى ... راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز فى ارحل القوم ... ولا يعلمون ما فى الرحال

(٧) قال المتنبى فى مطلع قصيدة :

اتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة فى المآقى

(٨) خليلى مالى لا أرى غير شاعر ... فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

(٩) وانى جدير اذا بلغتك بالمنى ... وانت بما أملت فيك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله ... والا فانى عاذر وشكور

(١٠) فهمت كتابك ياسيدى ... فهمت ولا عجب ان اهيما

قد رأينا القطع الاتية تشمل على فرائد من البلاغة فاجبنا وضعها لتكون نماذج فى التطبيق على الفنون الثلاثة

قال عبد الله فكرى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ينصح ابنه :

اذا قام غر فى دجى الليل فاسهر ... وقم للمعالى والعوالى وشمر
وسارع الى ما رمت ما دمت قادرا ... عليه وان لم تبصر النجح فاصبر
وأكثر من الشورى فانك ان تصب ... نجد مادحا او تخطئ الرأى تعذر

وقالت عائشة التيمورية المتوفاة سنة ١٣٢٠ هـ .

بيد العفاف اصون عز حجابى ... وبعصمتى اسمو على اترابى

وبفكره وقـــادة وقـــريحـــة نقـــادة قـــد كـــملت آدابى
مـــا ضـــرنى ادبى وحـــسن تعلمى الا بكـونـى زهـرة الالبـــــاب

وقال صفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٤٠ هـ فى وصف حديقة :

واطلق الطيـر فـيـهـا سـجع منطقـه مـا بين مـخـتـلف منه ومـتـفق
والظل يســـرق بين الدوح خطوتـه وللمـيـاه دبيب غـيـر مـسـترق
وقـد بدا الورد مـفـتـرا مـبـاسـمـه والنرجس الغض فـيـها شاخص الحدق
والسحب تبكى وثغر البرق مـبـتـسم والطيـر تسـجع من تيـه ومن انق
فـالطيـر فى طرب والحـسب فى حـرب والماء فى هـرب والغـــصن فى قلق

وقال فى الفخر والحماسة :

سل الرمـاح العـوالى عن مـعـالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
لقـد سـعـينا فلم تضـعف عـزائمنا عـمـا نروم ولا خـابت مـسـاعـينا
قـوم اذا اسـتـخـصـمـوا كـانوا فـراعنة يومـا وان حـمـوا كـانوا مـوازينا
انا لقـوم ابت اخـتـلاقنا شـرفـا ان نبـتـدى بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سـود وقـائعنا خـضـر مـرابعنا حـمـر مـواضـينا

وقال محمد بن الطيب المغربى فى وصف الربيع :

ورد الربيع فـمـرحـبـا بوروده وبنور بـهـجـتـه ونور وروده
وبحـسن منظره وطيب نسـيـمـه وأنيق مـبـسـمـه ووشى برده
والغـصن قـد كسى الغلائل بعـد مـا أخـذت يدا كـانون فى تجـريده
والورد فى أعلى الغـصـون كـأنه ملك تحف بـه سـراة جنوده

ومن لامية العجم للطغرائى المتوفى سنة ٥١٥ هـ .

حب السـلامـة يثنى عـزم صـاحـبـه عن المعـالى ويغـرى المرء بالكسل
فـان جنحت اليـه فـاتخـذ نفـقـا فى الارض او سلما فى الجو فـاعتزل
ابى الله ان اسلمـوا بغـيـر فـضـائلى اذا مـا سـمـا بالمال غـيـر مـسـود
وان كـرمت قـبلى اوائل اسـرتى فـانى بحـمـد الله مـبـدأ سـوددى

اذا شـــرفت نفس الفـــتى زاد قـــدره على كل اسنى منه ذكـــرا وأمـــجـــد

يقول مؤلفه عفا الله عنه ، فرغت من تهذيب هذا الكتاب وتنقيحه بعد وضعه وترتيبه لتسع خلون من شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمائة والف هجرية بمدينة الخرطوم حاضرة الديار السودانية والحمد لله اولا وآخرا .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .